الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف ـ بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل : 191935084803

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

بعنوان :

أزمة الشخصية في الرواية الموريتانية
رواية مدينة الرياح للكاتب الموريتاني موسى ولد أبنو ـ أنموذجا ـ

إعـــداد الطالب :

سفيان فرج

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	سعاد طالب	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيساً
02	عباس بن يحي	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفاً و مقررًا
03	حكيمة بوشلالق	أستاذ	جامعة المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية: 2023 ـ 2024م 1444 ـ 1445هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف ـ بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل : 191935084803

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

بعنوان :

أزمة الشخصية في الرواية الموريتانية
رواية مدينة الرياح للكاتب الموريتاني موسى ولد أبنو ـ أنموذجا ـ

إعـــداد الطالب :

سفيان فرج

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	سعاد طالب	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيساً
02	عباس بن يحي	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفاً و مقررًا
03	حكيمة بوشلالق	أستاذ	جامعة المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية : 2023 – 2024 1444 – 1445

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): فرج سفيان الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200358198 والصادرة بتاريخ: 2016.11.25 بدائرة حسدي عيسى

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

أزمة الشخصية في الرواية الموريتانية
رواية مدينة الرياح للكاتب الموريتاني موسى ولد أبنو -أنموذجا-

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

رئيس المجلس الشعبي البلدي حسدي عيسى
وتفويض منه مستشار التنظيم الرياضية
والثقافية للإدارة الإقليمية
ونيابة عن جمعة الدين

2024 جوان 27

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة ب الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

شكر و تقدير

قال الله تعالى في محكم تنزيله :

" ... و إِذْ تَأَذَّنَ رَبُكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَ إِنْ كَفَرْتُمْ إِنَ عَذَابِيَ لَشَّدِيدْ ... "
سورة إبراهيم : الآية 07 .

أشكر الله عز و جل الذي وفقني بفضله لإنجاز و إعداد هذا البحث .

ثم أوجه أسمى مشاعر الشكر و التقدير والعرفان إلى الأستاذ القدير و الغالي : " عباس بن يحي " أتمنى له دوام الصحة والعافية ، فجزيل الشكر أهديه ورب العرش يحميه وماذا عساني أن أقول ، فجميع الكلمات والعبارات لن توفيه شيئا من حقه ولا بجزء بسيط عن ما قدمه لي ، من نصح و إرشاد وتوجيه

كما أتقدم بعبارات الشكر والإمتنان إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم قراءة ومناقشة هذا البحث ، و تقييمه وتصويب أخطائه.

مقدمة

تعتبر الرواية فنا نثرا أدبيا قائما على الحكاية قابلا للتطور باستمرار، فالرواية العربية التي جاءت متأخرة مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى شهدت تطورا كبيرا وانتشارا واسعا، و استطاعت أن تحتل مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى ، كما تعتبر الرواية من بين الفنون الأدبية المؤثرة في المجتمع، فهي تعمل على تصوير قضاياه واحتواء هموم الإنسان ومتصلة بالواقع المعاش، لهذا هي تتبوأ مكانة عالية جعلتها متقدمة على مختلف فنون السرد الأخرى ، و تعد الشخصية من أبرز المكونات الرئيسية التي يقوم عليها العمل السردي ، و العامل الذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح و التميز و الخلود ، إذ يتمكن الروائي من اصطفاء شخصياته بكل عناية شديدة و اهتمام زائد ، بوصفها بؤرة الحدث و نقطة استقطاب له ، فيعتني بتكوينها العام و بمختلف أبعادها الاجتماعية و النفسية و الفيزيولوجية .

و كان موضوع بحثي هو الأدب الموريتاني، و أختص بالذكر الرواية الموريتانية المعاصرة فالأدب الموريتاني الذي ظّل مُهْمَلًا بسبب قلة الاهتمام بالإنتاج الأدبي ، و قلة الدراسات الأدبية و النقدية حول المواضيع الأدبية الموريتانية ، رغم أهمية هذا الأدب على الساحة الأدبية المغاربية على الخصوص ، و على الساحة الأدبية العربية على العموم .

فالرواية الموريتانية المعاصرة جزء لا يتجزأ من الرواية العربية المعاصرة ، وقد جاءت متأخرة في الظهور مقارنة مع نظيرتها في الوطن العربي لأسباب عديدة منها :

سيطرة الشعر على أذهان المجتمع الموريتاني لِحِقَبٍ زمنية طويلة ، و تأخر احتكاك الشباب الموريتاني المثقف بالثقافات العربية و الغربية ، و وقوع موريتانيا تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي من سنة 1902 إلى سنة 1960 ، ثم بقائها تحت الوصاية الفرنسية لسنوات طويلة حال دون الظهور المبكر للرواية الموريتانية ، التي استطاعت التعبير عمّا يختلج النفس البشرية من آمال و آلام و تطلعات و طموحات ،و أن النّص الروائي الموريتاني لم يَخْلُ من تداخل بعض النصوص والأجناس النثرية الأخرى مثل: النص الأسطوري ، النص الديني، و التراث التاريخي ،و كذا الموروث الشعبي : كالمثل الشعبي والأغنية والحكاية،والشعر الشعبي و لا ننسى التركيز خصوصا على القصص القرآني .

و نظرا للأهمية البالغة التي تحظى بها الشخصية في الرواية جاء بحثي هذا الموسوم بـ : أزمة الشخصية في الرواية الموريتانية ، رواية " مدينة الرياح " للكاتب الموريتاني "موسى ولد أبنو" أنموذجا، و التي جسدت لنا جمالية هذا العنصر الهام في الرواية الموريتانية .

و في الحقيقة كانت رغبتي في اختياري لهذا الموضوع نابعة عن عدة أسباب و دوافع منها أسباب ذاتية ، تتمثل في ميولي للرواية و إعجابي بالأسلوب و اللغة الأدبية التي يكتب بها الروائي الموريتاني " موسى ولد أبنو " ، و كذلك في الكشف عن أسرار هذه الطريقة التي تبدو و كأنها غامضة .

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في أهمية دراسة عنصر الشخصية وكيفية توظيفها في الرواية ، مع الكشف عن الرغبة العلمية في سر خلق الأسماء و استخدامها في مجال الخيال العلمي ، و الجمع بينها و بين مراحل و باقي عناصر الرواية .

ومن هنا تظهر إشكالية جوهرية رئيسية لهذه الدراسة و هي :

- كيف تجلت أزمة الشخصية في رواية " مدينة الرياح " " لموسى ولد بنو " ؟

و قد تفرعت عن هذه الإشكالية الرئيسية أسئلة فرعية نذكر منها :

- ما هو الدور الذي لعبته الشخصية في تفعيل أحداث الرواية ؟
- وكيف أبدع الروائي في صياغة و توظيف هذا العنصر الهام عبر جميع أقسام و مراحل روايته ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية و الأسئلة الفرعية اعتمدت خطة بحث مكونة من مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة.

تناولت في المدخل الرواية الموريتانية ومفاهيم الشخصية ، تطرقت فيه إلى قضايا الرواية الموريتانية ، و كذا مفهوم الشخصية و سردياتها ، فأما في الفصل الأول المعنون بـ :

قضايا الشخصية في الرواية حيث تندرج تحته ثلاثة عناصر و هي : عقدة العبودية ، و حركية الصراع ، وصورة البشرية ، ثم يليه الفصل الثاني المعنون بـ : المسار العجائبي ويتضمن عدة عناصر وهي: الأحداث والفضاء العجائبي ، (الزمن ،المكان،الأحداث) وملامح الشخصية العجائبية ، والشبكية النصية (العنوان ،التناص ، الإطار العام لمكونات النص الروائي) .

و قد أعقبت بحثي هذا بخاتمة حَوْصَلْتُ فيها أهم النتائج التي وصلت إليها .

و قد اعتمدت في دراسة بحثي هذا على المنهج السيميائي لأنني وجدته مناسبا لدراسة مثل هذه المواضيع ، و كذلك لوصف الشخصية و تحديد مكوناتها ، و دراسة أبعادها الداخلية و الخارجية (نفسية ، فيزيولوجية ، فكرية ، اجتماعية ، ...) ، و كذا التطرق إلى فضاء الخيال العلمي و الشخصية العجائبية ، و الأسطورة .

و قد عرف بحثي هذا دراسات سابقة عِدَة أذكر منها :

- الرواية المغاربية المعاصرة ، بن حميدة محمد الصالح ، (الرواية الموريتانية " رواية مدينة الرياح " " لموسى ولد بنو") ، اهتمام الرواية المغاربية المعاصرة بالشؤون الاجتماعية و الفكرية و الثقافية لشعوب هذه الدول (منها انشغال الرواية الموريتانية بشيوع العبودية في المجتمع الموريتاني ، على رأسهم رواية "مدينة الرياح " " لموسى ولد أبنو") .
- المختار ولد محمد ، و تبقى العبودية في موريتانيا ، 2013 .
- سيد أعمر ولد شيخنا ،محاربة العبودية في موريتانيا ،جريدة زهرة شنقيط ،2018.

(دراسة حول مشاركة الأدباء و المفكرين و الروائيين ، في التنديد بانتشار ظاهرة العبودية في موريتانيا ، منهم الروائي " موسى ولد أبنو" و " روايته مدينة الرياح ") .

- دراسة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر ، من طرف الطالبتين :

" جهينة بن عبد الرحمان و عائشة بوقراب " ، دراسة بعنوان :

" الرواية العربية المعاصرة بين الأسطورة و الخيال العلمي" ، "رواية مدينة الرياح " أنموذجاً .

و من أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في دراستي هذه أذكر منها :

– موسى ولد أبنو، كتاب مدينة الرياح ، دار الآداب ، بيروت ، 1996.

- عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري دراسة سيميائية تفكيكية ، 1992.

- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب،1989.

– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، دار ناشرون ، 2010.

و قد واجهتني بعض الصعوبات خلال رحلتي في إنجاز و إعداد هذه الدراسة ، تمثلت في ندرة بعض المصادر و المراجع الخاصة بالموضوع ، إلا أنني بفضل الله عز و جل و توفيقه استطعت أن أتجاوزها ، و أكمل إنجاز هذا البحث في أحسن الظروف .

و في الأخير أشكر الله عز وجل أولاً الذي وفقني لإعداد هذه الدراسة ، ثم الشكر الجزيل موصول " لأعضاء لجنة المناقشة " الأستاذة : سعاد طالب (رئيساً) ، الأستاذة : حكيمة بوشلالق (مناقشا) ، اللتان صَبَرَتَا على قراءة و تصفح جميع أجزاء و مراحل هذا البحث فلهما كل الشكر و التقدير و التبجيل و الفخر و الاعتزاز ، و لا أنسى طبعا أستاذي الفاضل الأستاذ " عباس بن يحي" الذي سَعِدَ بالإشراف على تحضير مذكرتي ،و لم يبخل علّي بجهده و وقته، و رافقني بتوجيهاته و نصائحه طيلة مشواري في هذه الدراسة، فله جزيل الشكر و الاحترام و التقدير .

مدخل

الرواية الموريتانية ومفاهيم الشخصية

أولا : قضايا الرواية الموريتانية .

ثانيا : مفهوم الشخصية و سردياتها .

1 - إرهاصات ظهور الرواية الموريتانية :

موريتانيا أرض المليون شاعر تلك هي الفكرة التي انطبعت في أذهان الكثيرين عنها بل ربما صارت حقيقة لا تقبل المجادلة والطعون لدى الآخرين ، وهي التي أعطتها الشهرة التي حلقت بها في الآفاق ، فقد كان الموريتانيون متشبثين بالشعر أكثر من غيره ، حيث كان الفن الأول عندهم بحكم أن أغلب سكان البلاد من متذوقيه وناظميه ، وكان فوق ذلك الوعاء السهل للموريتانيين الأوائل لحفظ العلوم الشرعية واللغوية، ولم يكن اهتمام الموريتانيين بالشعر نابعا من فراغ ، بل فرضته ظروف الشفاهية للمجتمع البدوي القديم الذي كان الشعر وسيلته المثلى لحفظ المتون والعلوم الشرعية والفتوى . (1)

ولم يكن الأدب الموريتاني أدبا متحجرا منغلقا على ذاته ، بل كان منفعلا متأثرا بأمواج النهضة العربية التي دبت في العالم العربي وما أفرزته من تيارات أدبية جديدة ، كان لها الفضل في إعادة صياغة الأدب العربي ، وما انطوت عليه من فنون أدبية جديدة على الثقافة الأدبية العربية . غير أن الشباب الموريتاني بدأ بين الفينة والأخرى يضيق ذرعا بالشعر ويتطلع إلى الخروج من سيطرته والتحرر من قيوده ، التي لم تعد وحدها حسب الشباب هي التي تحرك الوجدان وتشحذ المشاعر، خروجا إلى فضاء السرد لكونه أكثر ملاءمة من الشعر .(2)

وآية ذلك أن الكثير منهم بحكم اطلاعه على الثقافة الغربية والعربية الوافدة ، والتعرض لأمواجها من حين لآخر أصبح ينظر إلى الأدب الموريتاني على أساس أنه أدب ناقص التركيب ، ويعاني من فراغ أدبي كبير بفعل غياب الجانب النثري السردي فيه .(3)

---

(1) أحمد ولد حبيب الله ، تاريخ الأدب الموريتاني ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق– سوريا ، ط1 ، 1996، ص 31 .
(2) المرجع نفسه ، ص 31 .
(3) المرجع نفسه ، ص 32 .

وبالتالي باتت ضرورة مراجعته ملحة ، فكان الشاعر الكبير المجدد أحمد ولدعبد القادر وحده الذي استطاع أن يضطلع بهذه المهمة ويسد هذه الفجوة ، ويرأب الصدع الذي طالما نبه إليه بعض الشباب المتطلعين إلى الجديد ، فكتب روايته الشهيرة(الأسماء المتغيرة) سنة 1981 لتكون أول رواية عرفها الأدب الموريتاني منذ نشأته . (1)

2 - عوامل نشأة الرواية الموريتانية :

تضافرت عدة عوامل كان لها الدور الحاسم في ميلاد الرواية الموريتانية ، كان أبرزها وجود الدولة الوطنية وما رافقها من استقلال الذات الموريتانية ، والخروج من عباءة التبعية الثقافية والخروج من الوصاية الفرنسية ، يضاف إلى ذلك الاحتكاك بالمشرق العربي عن طريق إرسال بعثات علمية من الشباب الموريتاني ، إلى مصر والسعودية والعراق وسوريا الأمر الذي أحدث نقلة نوعية في الوعي ، وخصوصا لدى تلك البعثات التي عادت محملة بأفكار ورؤى جديدة وحس أدب مرهف . (2)

فانتشر الوعي على خلفية ذلك الحدث وشاعت فكرة المطالعة وتبلورت إمكانيات الكتابة لدى الشباب ، وقد عززت تلك الخطوة بفتح بعض المراكز الثقافية في نواكشوط ،كالمركز الثقافي المصري والمركز الثقافي السوري، يضاف إلى ذلك هجرات الناس من الأرياف إلى المدن،كل ذلك هيأ الظروف الملائمة لتشكل وعي أدبي جديد و ظهورفن الرواية.(3)

بزغ نجم الرواية الموريتانية إذن في ثمانينيات القرن الماضي ، فكان ذلك إيذانا بحدوث انقلاب عظيم الأثر على الأدب الموريتاني ، شكل منعطفا هاما دخلت به موريتانيا معترك السرد الأدبي وخرجت من سيطرة الوزن والقافية .

---

(1) أحمد ولد حبيب الله ، تاريخ الأدب الموريتاني ، ص 32 .

(2) محمد ولد الطيب ، الأدب الموريتاني من الشعر إلى فن الرواية ، شبكة الجزيرة الإعلامية ، 2018 ،التصفح يوم 2024/02/02 ، https://www.aljazeera.net/blogs .

(3) المرجع نفسه .

كان ذلك على يد الشاعر الكبير أحمد ولدعبد **القادر** بروايته (الأسماء المتغيرة) ،التي شكلت الشرارة الأولى لإنطلاقة الرواية الموريتانية ،بفضل خيال شباب موريتانيا الخصب التواق إلى التجديد،والمسكون بمقت التقليد الأعمى والمداهنة الثقافية المكشوفة بكل أشكالها

فالرواية الموريتانية هي امتداد للرواية العربية بشكل عام في البناء على الأقل، ولكن ما يميزها أن لها لغتها الخاصة ، المبنية على أساس التأرجح بين تطويع اللهجة الحسانية من جهة والابتعاد عنها أحيانا أخرى إلى لغة أقرب إلى الشعر ، الذي استعبد الذوق الموريتاني على مر العصور . ولكن رغم ذلك تبقى الرواية الموريتانية جزءًا لا يتجزأ من السردية العربية ، غير أنها متميزة بمضامينها المستقاة من الواقع المحلي للمجتمع.(1)

ولأن الروائيين العرب قد انفتحوا على العالم الغربي وحضارته واقتبسوا منها اقتباسا شكل لهم ثقافة مزدوجة تأثر بها كثير منهم في إنتاجه ، فإن أغلب روائيي موريتانيا قد استمدوا إلهامهم من عمق الصحراء الموريتانية وبساطتها ، والبداوة بشتى أنماطها إما تشخيصا أو نقدا لها ، كما هو الحال في رواية (القبر المجهول) لأحمد ولد عبد القادر التي تروي قصة الصراع التقليدية بين المكونات الاجتماعية الثلاثة للمجتمع الموريتاني :

العرب أرباب السيف والبندقية ، والزوايا سند الدين وحماته ، والطبقات الأخرى من فنانين وصناع تقليديين إلخ ... وما يقوم بينها من علاقات ، و كذلك رواية (دروب عبد البركة) لمحمد بن محمد سالم ، ورواية (أحمد الوادي) التي تنطلق من فكرة خلدونية قوامها التقابل بين البدو والحضر من خلال شخصية أحمد الوادي ، التي ترفض أن تغزو الحياة الحضرية حياة الريف في المجتمع الموريتاني . (2)

ويعتبر الريف عنصرا أساسيا في الرواية الموريتانية ، حيث أن معظم الروايات تبدأ من

---

(1) محمد ولد الطيب ، الأدب الموريتاني من الشعر إلى فن الرواية ، https://www.aljazeera.net/blogs .

(2) المرجع نفسه .

البيئة الريفية للمجتمع وتتحرك في تقاليده ، وإن كانت هناك روايات امتدت أحداثها وبيئتها

إلى السنغال (دروب عبد البركة) ، وإلى علاقة موريتانيا مع أمريكا (رواية دحان) لمحمد ولد محمد سالم ، فإن الرواية الموريتانية تبقى قصة تحكي عن مجتمع ألف الطبيعة الريفية وألفته،شعب متمسك بتقاليده وعاداته،يأبى إلا أن تكون الحداثة نابعة من رحم الأصالة.(1)

3 - ملامح الرواية الموريتانية :

كان السرد الموريتاني وما يزال جزءًا من منظومة السرود العربية خاصة ، والأدب العربي بشكل عام إلا أنه أخذ لنفسه وسائله الفنية والأدبية السردية ، التي جعلته يتميز ويختص بعدة ملامح ، وكان بذلك سردا موريتانيا ذا طبيعة خاصة لا تخرجه من ناحية الشكل والمضمون عن مقومات الخطابات السردية العربية ، سالكا خطوات السائرين في دروبها ، فأهم ملامح الخصوصية في السرد الموريتاني الحديث تتجلى في :

أ - إن السرد الموريتاني الحديث نوع أدبي مزاحم للنص الشعري في موريتانيا، والذي سيطر على ذائقة الموريتانيين فترة طويلة تكاد تكون بداية تاريخها، بداية ظهور الأدب الموريتاني بشكل عام، كما أن السرد الموريتاني سرد متميز عن السرود العربية التي ينتمي إليها ، حيث اختار أن يصور البيئة والمجتمع الموريتاني الذي يختلف عن المجتمعات العربية الأخرى ، ويسرد التاريخ بطريقة فنية أدبية تختلف عن التأريخ الموضوعي ، فكانت خصوصية الأدب الموريتاني والرواية بخاصة نتيجة لخصوصية المجتمع وثقافته ، فالمجتمع لم يتبع للحضارة الراقية الدائبة دأب الغرب ، لبقية من مقوماته الثقافية المضادة للآخر، ولم يبق بدويا كل البداوة ، فسكن المدن وشيد العمارات وأرسل البعثات إلى الخارج . (2)

---

(1) محمد ولد الطيب ، الأدب الموريتاني من الشعر إلى فن الرواية ، https://www.aljazeera.net/blogs .

(2) ملامح الرواية الموريتانية الحديثة ، وزارة الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان ، تصفح يوم 2024/02/08 ، http://www.culture.gov.MR/ar/mode/80 .

للتحصيل العلمي والخبراتي وكان بحق جسرًا بين البدوي والمدني .

ب – بانت ملامح الخصوصية في السرد الموريتاني الحديث حين لبس ثوبا خاصا وامتلأ مضمونا جعله يختلف باختلافهما ،أو على الأقل يختص بهما عن السرد العربي الآخر، ولا

يمنع هذا من كونه جزءًا لا يتجزأ من المدونة السردية العربية الكبرى . فكان بذلك مراعيا للشكل المتداول في الكتابة العربية، ومتميزا عنها في المضمون، في مرحلته الأولى مع روايات أحمد ولد عبد القادر، وموسى ولد أبنو. وفي مرحلته الثانية حاول السرد الموريتاني الحديث أن يتميز في الجانبين (الشكل والمضمون) ، ويظهر ذلك جليا في رواية محمد ولد تتا حين مزج في بنية الخطاب المشكل للنص الروائي، بين الشكل التراثي والشكل الحداثي، و تميز من ناحيته البنيوية بلغة مختلفة عن لغة الرواية العربية ، وكانت لغة أقرب إلى لغة المجتمع العربي العامي وأكثر أصالة ، فهي لغة يستخدمونها في حياتهم اليومية .(1)

وبذلك تكون خصوصية السرد الموريتاني من ناحية اللغة تطويع اللهجة الحسانية ، التي تم تفصيحها حين سكبت في ثوبها القديم ،مسوقة بدون تحريفاتها التي علقت بها عبرالزمن

ويكون المضمون الخاص للسرد الموريتاني مبديا ثقافته بكل ألوانها من تقاليد، ومرويات حكائية ، وأساطير وخرافات...إلخ ، وحتى إبراز تلوينات محلية كانت مخفية من صفحات الثقافة ، وتكمن في المجتمع الموريتاني ولا توجد لها مثيلات في مجتمع آخر مجتمعة . كما برز في هذا السرد مضمون نقدي للواقع وللحياة التي يعيشها الموريتاني ، مدافعا عنه ومبديا الخيارات الموضوعة أمامه، وحاول هذا النقد أن يصب اهتمامه على السياسة والمجتمع، من ناحية موضوع الهوية الموريتانية والفئات المسحوقة والديمقراطية . (2)

---

(1) ملامح الرواية الموريتانية الحديثة ، http://www.culture.gov.MR/ar/mode/80

(2) المرجع نفسه .

وتظهر في الخطابات السردية الموريتانية عدة تلوينات محلية تختلف أنماط عيشها. و لذلك اختلف التعبير عنها و بناء مخيال لها ، فهناك الصحراء وسكانها ، وهناك المزارع وفلاحوها وهناك الغابة وأهلها ، والسهول ونزالها ، والجبال وروادها ، وكان لكل شريحة محلية صورة يبنيها لنا السارد من خلال عرض خطابها بمستواه، فكانت هناك عدة مستويات لغوية في الرواية ، ميزت الشكل وغذت المضمون . (1)

ج – إذن لقد انفتحت اللغة السردية على المنطوق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الموريتاني بطبقاته وفئاته وتكويناته الاجتماعية المختلفة ، فكان المتكلم في الرواية متعددا بتعدد ألسنته ولهجاته ولغاته الاجتماعية ، وهي التعددية اللغوية التي حافظ فيها الروائي مثل ما كان مع بعض الروائيين على بلاغة اللسان العربي ، فكانت كل شخصية تتكلم من موقعها الاجتماعي أو المهني، فيأتي المنطوق الروائي معبرا عن حرارة التجربة الاجتماعية في تجليها اللساني وإنجازها التلفظي ، أي أن ارتباطه بلغة ولسان المتكلم في الرواية لم يخرجه في أغلب الأحوال عن أسلوب اللسان العربي وشروط إبانة الفصحى ، فجاءت الرواية الموريتانية متسمة بتعددية في مستويات اللغة بتعدد المنطوق الاجتماعي للمجتمع الموريتاني ولكن بما هو عربي ، فلم يكن الميل إلى العامية في أغلب النصوص الروائية الموريتانية إلا في حالات التماهي اللساني والأسلوبي أحيانا بين العامية والفصحى ، وهي ظاهرة لسانية لغوية قد لا يدركها إلا من كانت له خبرة لغوية ، ومعرفة لسانية عميقة بالأنساق اللسانية الحسانية للمجتمع الموريتاني . (2)

---

(1) ملامح الرواية الموريتانية الحديثة ، http://www.culture.gov.MR/ar/mode/80 .

(2) المرجع نفسه.

ثانيا : مفهوم الشخصية الروائية .

1 – تعريف الشخصية لغة و اصطلاحاً :

تعد الشخصية الروائية من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير على الساحة الأدبية والنقدية من طرف النقاد والباحثين ،فهي أحد المكونات الأساسية للعمل السردي و معالمه.

أ– لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في (ش.خ.ص) الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص . (1)

وجاء في المعجم الوسيط بمعنى" :الصفات التي تميز الشيء من غيره ، ويقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل ، ومنه ظهرت كلمة الشخصية للدلالة على مجموعة الصفات التي تجعل إنسانا ما بارزًا أو متميزًا عن غيره .(2) ولهذا فإن الشخصية في اللغة يراد بها كل ما يميز الفرد عن غيره ، من سمات وخصائص وصفات إنسانية .

ب – اصطلاحاً : تتميز الشخصية عن باقي المكونات السردية الأخرى، فهي العمود الفقري الذي تعتمد عليه الرواية، ولقد اختلف النقاد والدارسين في تحديد مفهومها، وهذا راجع إلى اختلاف الرؤى والمرجعيات التي انطلقوا منها .

تُعَدُ الشخصية محرك أساسي للعمل الروائي" كونها الوعاء الذي تتم فيه التفاعلات بين بين بعدي الإنسان المختلفين(الداخل والخارج) ، وهذا يعني أن الشخصية لها دور كبير وفعال في بناء معالم الرواية .

وبهذا امتلكت الشخصية في ميدانها وجودا حيويا " بوصفها أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية " (3)

---

(1) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، مجلد8 ، مادة (شخص) دار صادر، بيروت – لبنان ، ط 1 ،1953 ، ص955 .

(2) أحمد حسن الزيات،أحمد عبد القادر، محمد علي، المعجم الوسيط،ج 1، مطبعة مصر، القاهرة ،1960،ص475.

(3) بان البنا ، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط5 ،2014 ، ص 67.

و لهذا نرى أن الشخصية بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها أو تجاوز مركزيتها في العمل السردي ، وتعتبر إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي ، فبدونها يكون العمل السردي عملا مبتورا . كما تعد الشخصية " المنبع الرئيسي لمعظم الظواهر الإنسانية التي تتجسد في الميول والاستعداد الجسمي، والعقلي والنفسي الذي يتفاعل منتجاً في النهاية ذاتيتها ، وأسلوبها الخاص مع البيئة الاجتماعية " (1) .

2 - أنواع الشخصيات :

تعتبر الشخصية عنصرا هاما ومكونا أساسيا من مكونات العمل الروائي ، لأنها هي التي تبث فيه الروح وتمنحه الحياة ، التي يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره ومواقفه ، وإثارة القارئ وجذبه ، وقد تنوعت الشخصية الروائية واختلفت بحسب أهمية الدور الذي تقوم به ومن خلال خاصيتي الثبات والتغيير .

2 – 1 - من خلال أهمية الدور الذي تقوم به وهي نوعان :

أ - الشخصية الرئيسية :

تتميز الشخصية الرئيسية عن غيرها من الشخصيات في العديد من الوظائف التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام ، سواء كان ذلك في الرواية أو أي عمل أدبي آخر، فهي شخصية "معقدة ومركبة ومتغيرة وديناميةوغامضة، لها قدرة على الإدهاش والإقناع تقوم بأدوار حاسمة داخلة في مجرى الحكي تستأثر بالاهتمام ، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها " . (2)

ويقصد هنا أن الشخصية الرئيسية لها أهمية كبيرة في العمل الروائي ، لأنها تأخذ الدور الأساسي والمحوري و"تسند للبطل وظائف وأدوار لا تستند إلى شخصيات أخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع" . (3)

---

(1) بان البنا ، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة ، ص 67 .

(2) محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم الاختلاف ، دار الأمان، الرباط – المغرب ، ط 1 ، 2010 ، 1431 هـ ، ص 58 .

(3) المرجع نفسه، ص 58 .

وبصفة عامة يمكننا القول أن الشخصية الرئيسية هي الشخصية المركزية، لها تأثير قوي على تغيير مسار الأحداث، وذلك بخلق تطورات جديدة في العمل الروائي وهذا ما يمنحه قدرا من التميز والحضور الطاغي والمكانة المرموقة .

ب – الشخصية الثانوية :

وهي الشخصية التي تكون لها أدوار محدودة وهذا إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية وقد تكون " صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو المعيق له ، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي ". (1) أي أن الشخصية الثانوية لها مهام وأدوار عديدة وتكون حسب الغاية التي وظفها لها الكاتب .

فهي الشخصية " التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية ، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها واما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها وفوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها " . (2)

أي يقصد أنها شخصية فرعية تظهر بشكل قليل في الرواية تعمل على إبراز الشخصية الرئيسية، لذلك فإن الشخصية الثانوية هي شخصية مساعدة ووجودها أساسي في الحكي .

2 – 2 – من خلال خاصيتي الثبات والتغير:

أ – الشخصية النامية :

وهي شخصية متطورة ومتحركة غير ثابتة " تتمحور حولها كل من سرد والأحداث يتضح هذا النوع من الشخصية تدريجيا خلال القصة ، وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر لتتبع هذه الحوادث ، ويكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا " (3) .

أي أن هذه الشخصية لا تبقى في حالة ثابتة بل تتطور مع تطور الأحداث في الرواية .

---

(1) محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم الاختلاف ، ص 53 .

(2) المرجع نفسه ، ص 57 .

(3) صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجلاوي ، عمان ، ط 1 ،2006 ،ص 131.

ب – الشخصية الثابتة :

وهي الشخصية السكونية أو المسطحة تقتصر على سمات قارة ومحدودة ولقد عرفها عبد المالك مرتاض بأنها " البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة ".(1) أي بمعنى أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة كما نجد هذه الشخصية " تحمل فكرة واحدة أو صفة ثابتة على مدى القصة ليس لها تأثير كبير في أحداثها لا تتأثر هي كذلك بها ، غير أن لها فائدة كبيرة يتطلع إليها الكاتب من حضورها في القصة لها تأثير على المتلقي ، كونها شخصية مكملة وبالرغم من ذلك فهي لا تدهش القارئ بأغلب أفعالها في الرواية ".(2) وهي شخصية لا تتطورو لا تتغير.

ج – الشخصية الدينامية :

هي التي تعمل على تفاعل وتشابك القوى الدافعة ، لا ترتبط بالوظيفة التي تقوم بها الشخصية ، وهي "شخصية مركبة ومعقدة التي لا تستقر على حال ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها لأنها متغيرة الأحوال" (3) ، وهي متغيرة وغير ثابتة كما تمتاز هذه الشخصية" بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة " . أي أن حركتها داخل العمل السردي تكون بصورة تلقائية ، ولهذا يمكننا القول أن الشخصيات في الرواية تتنوع بحسب الدور الذي يسند إليها،وتختلف من رواية لأخرى فالشخصيات الرئيسية تعد المحورية التي يقوم عليها الخطاب السردي، في دفع عجلة الأحداث وتنسب لها أدوار لا تنسب لغيرها ، أما الشخصيات الثانوية فهي مساعدة بالدرجة الأولى للشخصية الرئيسية وتعمل على تصعد الأحداث، وهي مكون أساسي في مجرى الحكي أما باقي الشخصيات الثابتة والدينامية فهي مكملة للعمل الروائي (4) .

---

(1) بان البنا ، البناءالسردي في الرواية الإسلامية المعاصرة ، ص 80 .

(2) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة ،الكويت،ط1، 1998 ،ص 89 .

(3) المرجع نفسه ، ص 88 .

(4) حسن بحرواي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت– لبنان ، ط 1 ، 1990 ، ص 215 .

3 – أبعاد الشخصية :

تعتبر الشخصية الركيزة الأساسية في العمل السردي ، وهي العنصر المحرك للأحداث في الرواية يتم النظر إليها من خلال أبعادها ، فيجب أن تتوافق هذه الأبعاد مع بعضها البعض في الجانب الثقافي والاجتماعي له علاقة بالجانب الجسمي والنفسي .

أ – البعد الجسمي :

وفيه نستطيع تحديد الملامح الخارجية أي المظهر العياني والسلوك للشخصيات" يتمثل في الجنس أنثى أو ذكر وفي صفات مختلفة من طول، بدانة ونحافة، وعيوب وشذوذ وقد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث " (1) ، ويقصد هنا أن البعد الفيزيولوجي وهو مجموعة الصفات والسمات الخارجية التي تتميز بها كل شخصية عن غيرها من الشخصيات .

وعليه يمكن القول أن البعد الجسمي يرتبط بكل ما هو مادي وطبيعي وخارجي واضح .

ب – البعد الاجتماعي :

يصور السارد الشخصية من حيث مكانتها في المجتمع ومحيطها وظروفها وتتمثل في" انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل ، ولياقته بطبقتها في الأصل ، وكذلك في التعليم وملابسات العصر، وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية في صلتها بالشخصية، ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية ، والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية" (2) .

أي أن البعد الاجتماعي يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي، وعلاقاتها بغيرها من الشخوص ومكانتها الاجتماعية ، وطريقة تفكيرها وعاداتها وأوضاعها وايديولوجيتها .

كما أن الجانب السيسيولوجي يبرز فيه الروائي مكانة وثقافة وميول الشخصية وعلاقتها بغيرها .

---

(1) محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر ، ط1 ،1997، ص 573 .

(2) المرجع نفسه ، ص 573 .

ج – البعد النفسي :

ويتمثل في الجانب السيكولوجي للشخصية الذي يعكس حالتها النفسية والفكرية فهي : "ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويتبع ذلك المزاج من انفعال هدوء ومن انطواء أو انبساط، وما وراءها من عقد نفسية محتملة " (1) ويقصد هنا السلوكات والانفعالات الداخلية .

كما أن " الروائي عند تجسيده البعد النفسي لشخصياته بمختلف مواقفها متبعا تقنيتين و هما: الأولى تمثلت في المونولوج الداخلي، لتوضح مكون الوعي الداخلي و رغبات النفس البشرية أما الثانية وهي وصف السارد حالة الشخصية مجسدا كل تغيراتها من جراء الحدث ". (2) أي أن السارد يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية و ما تخفيه في أعماقها، وتغير أحوالها النفسية وطبائعها وسلوكاتها ، من خلال الأحداث التي تحيط بها كما يبرز الصراع النفسي ، وذلك من خلال أشكال المونولوج المختلفة .

ونستنتج مما سبق أن الروائي يبني شخصياته من خلال أبعادها الفيزيولوجية والسيسيولوجية والسيكولوجية ، التي تضفي على العمل الروائي شيئا من الحضور والبريق والتميز، وذلك يختلف من روائي إلى آخر .

---

(1) محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 573.

(2) بان البنا ، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة ، ص 88 .

الفصل الأول

قضايا الشخصية في الرواية

أولا : عقدة العبودية .

1 – قضية العبودية في المجتمع الموريتاني .

2 – انتقالها إلى الأدب شعرا و نثرا .

3 – إثارتها بعد تحولات المجتمع الموريتاني .

ثانيا : حركية الصراع .

1 – مستويات الصراع .

2 – طبيعة الصراع .

3 – العناصر الفاعلة في الصراع .

ثالثا : صورة البشرية .

1 – العصور من خلال الرواية .

2 – طبيعة البشر و تحولاتها .

3 – المآلات .

- **أولا : عقدة العبودية .**

1 – قضية العبودية في المجتمع الموريتاني :

1 – 1 – ظاهرة العبودية في المجتمع الموريتاني :

العبودية هي ظاهرة متجذرة في بنية المجتمع الموريتاني ، ولها ارتباط وثيق بالتركيبة العرقية للبلاد .

في عام 1981 أصبحت موريتانيا آخر بلد في العالم يلغي الرق ، بعد إصدارها مرسوم رئاسي يمنع هذه الممارسة ، لكن غياب الترسانة القانونية جعلها حبر على ورق ، وفي عام 2007 وبفضل الضغط الدولي والمنظمات الحقوقية المحلية ، أصدرت الحكومة قانونا يسمح بمحاكمة المتاجرة بالعبيد ، على الرغم من هذا فقد قُدِّر عدد العبيد في البلاد من قبل منظمة SOS الرق حوالي 600,000 ، أي 17 % من السكان . (1)

وصُنفت موريتانيا في مؤشر الرق العالمي لسنة 2014 ، الصادر من مؤسسة وولك فري " Foundation Walk Free " ، كأول دولة في العالم على مقياس ممارسة أشكال « العبودية العصرية » كون 4 % في مجموع سكان موريتانيا ، حوالي 140.000 نسمة يعانون من شكل من أشكال العبودية المعاصرة . وفي مطلع عام 2015 أصدرت الدولة الموريتانية قانونا يصنف ظاهرة الاسترقاق كجرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم . (2)

ترفض السلطة الموريتانية الاعتراف بوجود الرق كممارسة ما زالت موجودة ، لكنها تقر بأن ممارسات مرتبطة بالرق لا تزال معاشة في البلاد ، ويصطدم هذا الموقف بإصرار من مدافعين عن حقوق أبناء الأرقاء السابقين،يؤكد على وجود حالات من العبودية تمارس ضد الحراطين (*)، وتقول إنها تتركز أساسا في المناطق القروية حيث يغيب نشاط الجمعيات والحركات الحقوقية . (3)

---

(1)علي سعدي عبدالزهرة السعدي،الرقيق في موريتانيا،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين،العراق،2021،ص254.

(2) المرجع نفسه ، ص 255 .

(*) الحراطين : جمع حرطاني و تعني هذه الكلمة شخص أسود حر (حسب اللهجة المحلية الموريتانية) .

(3) المرجع نفسه ، ص 255 .

1 – 2 – تاريخ العبودية في المجتمع الموريتاني :

يعود استعباد سكان ما يعرف اليوم بموريتانيا بعضهم بعضاً انطلاقاً من قانون الغلبة والسيطرة الذي هو أهم روافد الرق ، وعن طريق الخطف والبيع الناتج عن الحاجة وتطور النخاسة تارة أخرى ، وقد مثّلت قبائل إيزكارن شأنها في ذلك شأن أخواتها إيرنكانن أول روافد الاستعباد المعروف في البلاد، فقد اصطدمت قبائل إيزكارن بأفواج صنهاجة الأولى التي قدمت من بلاد شنقيط مستهل العهد المسيحي ، ولا يزال استعباد إيزكارن موجوداً في التقاليد المروية ليومنا هذا، حسب ما يرى الباحث الحسين ولد محنض . (1)

ويرى الباحث الحقوقي محمد الأمجد ولد محمد الأمين في كتابه مسيرة الحرية أو قصة العبودية في موريتانيا ، أن الثقافة الشعبية للمجتمع الموريتاني بأمثلتها وشعرها الشعبي تعبيرعن مثال واضح لترسخ إيديولوجية الاستعباد ، وما يرتبط به من نظرة تراتبية طبقية ومن نافلة القول إن هذه الإيديولوجية هي مركب مشترك يتزاوج فيه تراث وتاريخ الممارسات الاسترقاقية البربرية والزنجية والعربية . (2)

وقد حارب المستعمر الفرنسي العبودية رمزياً،وكان أول من سن قوانين تمنع هذه التجارة. ومع استقلال البلاد عن فرنسا في 28 تشرين الثاني 1960، بدأت الدولة بمحاربة الظاهرة وتعهدت حركة الحر من خلال المادة الأولى لميثاقها بالكفاح الجاد ، من أجل الانعتاق والمساواة والكرامة والسعادة للأرقّاء . (3)

من بين الأسباب التي تعيق إنهاء العبودية في موريتانيا صعوبة تطبيق أي قوانين في الصحراء الشاسعة في البلاد، وبسبب الفقر وعدم قدرة المتحررعلى إعالة نفسه، والاعتقاد بأن العبودية هي جزء من النظام الطبيعي لهذا المجتمع .

---

(1) عمر غانم ، العبودية في موريتانيا تحرير الأحرار ، العبودية في موريتانيا، 2015/09/21 http://ar.wikipedia.org/wiki/ ، التصفح يوم 2024/02/10 .

(2) محمد الأمجد ولد محمد الأمين، مسيرة الحرية أو قصة العبودية في موريتانيا، صحيفة موريتانيا الآن، 2013/04/04 www.rimnow.com ، التصفح يوم 2024/02/11 .

(3) المختار ولد محمد ، و تبقى العبودية في موريتانيا ، جريدة الأخبار ، بيروت – لبنان ، 2013/08/24 ،ص 13

2 – إنتقال العبودية إلى الأدب شعرا و نثرا :

2 – 1 – العبودية في الشعر الموريتاني :

أثار الكثير من الشعراء الموريتانيون ثورة على العبودية ، و أعلنوا عليها حربا أخذت حيزا واسعا من انشغالاتهم اليومية ، فناهضوها بقصائدهم و خواطرهم وحتى مدائحهم في مختلف الظروف و الأحوال ، و لم تستثني المناسبات الدينية و الوطنية .

فقد كتب الشاعر الراحل الشيخ ولد بلعمش قصيدة " خواطر محمود الحزينة " مناصرة للمسيرة الحقوقية ومواكبة لمسيرة ميثاق الحراطين (السود المحررين) جاء في مطلعها :

فِي رِحْلَةِ المَنْفَى يُوَاصِلُ نَزْفَهُ *** هلْ تَسْمَعَ الدُنْيَا نِدَاهُ و لَهْفَهُ

لَوْ أَنَهَا سَمِعَتْهُ حِينَ صُرَاخُهُ *** حمقُ الصَدَى ، مَنْ ذَا سَيَمْنَعُ خَطْفهُ

مَاعَادَ يَذْكُرُ مَنْ يَكُون و مَا اسْمُهُ *** فَكَأَنَ هَذَا الحَتْفَ سَابقَ حَتْفَهُ (1)

و قد أشار فيها الشاعر إلى عظمة حجم معاناة المجتمع الموريتاني من هموم معضلة العبودية في بلادهم ، و ما تلاها من تمييز عنصري و اغتصاب ، بالإضافة إلى تعرض العبيد إلى الضرب وقساوة المعاملة والتهميش(2) ،وكيفية استغلال العرب البيض (البَيضان) للسود (السَودان) (*) في مناطق مختلفة من البلاد ، و خاصة في الصحراء القاحلة حيث تقل الكثافة السكانية ، و تنعدم فيها الهيئات الحقوقية المناهضة للرق والاستعباد.

قال الباحث الموريتاني سيد اعمر ولد شيخنا إن أول من دعا لمحاربة العبودية في موريتانيا ، وحذر من تدويل الملف هو الشاعر و السياسي محمد الحنشي ولد محمد صالح في قصيدة تجاهلها النخب ، رغم وجاهة الدعوة و توضيح المخاطر المترتبة على تجاهلها و قال ولد شيخنا إن قصيدة الشاعر محمد الحنشي ولد محمد صالح نظمها سنة 1964 للنخبة الموريتانية من أجل وضع تصورلمواجهة العبودية ومخلفاتها ، لكن الجميع تجاهلها و لم يعرها أي اهتمام . (3)

---

(1) الشيخ ولد بلعمش ، خواطر محمود الحزينة ، صحيفة مراسلون ، موريتانيا ، 2018/04/29 ، ص 7.

(2) المرجع نفسه ، ص 8 .

(*) البَيْضَان: هم طبقة الشريحة البيضاء ، السَوْدَانَ: هم طبقة الشريحة السوداء في المجتمع الموريتاني وهم العبيد.

(3) سيد أعمر ولد شيخنا ، محاربة العبودية في موريتانيا ، جريدة زهرة شنقيط ، موريتانيا ، 2018 ، ص 10 .

و يقول الشاعر في قصيدته :

أينَ مني آذَانكُم و العُقُولُ *** أَآدَمِيٌ تَعْبيدُهُ معقولُ ؟

مشكلٌ في بلادكم و خليقٌ *** أَنْ تسنَّى للمُشْكِلاتِ حُلُولُ

سِيمَا مُشْكِل يَجُرُ الدَوَاهِي *** قَدْ أَبَاه الدُسْتُورُ و المَعْقُولُ (1)

و قد نظم الشاعر الوطني الملتزم وسفير شنقيط المرحوم محمد الحنشي محمد صالح هذه القصيدة دفاعا عن المستضعفين والمستعبدين ، وكان من الذين نادوا بضرورة القضاء على العبودية ، وحذر من خطرها على السلم الاجتماعي...، ومن أوائل الوطنيين الذين جسدوا ذلك في نص شعري فصيح ، مع بدايات الدولة الوطنية الموريتانية . (2)

2 – 2 – العبودية في النثر الموريتاني :

أسالت أقلام الكثير من الكتاب و الروائيين الموريتانيين العديد من الروايات و القصص، و تنافسوا و تفننوا في وصف العبودية و آثارها السلبية على فئة خاصة من البشر(السود أو الحراطين) ، و أشاروا إلى حجم ممارسة الرق و الإستعباد و الإحتقار في حق أبرياء خلقهم الله أحرارا ، سببهم الوحيد في ذلك لون بشرتهم الأسود ، و وضعهم الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي المنحط و المتردي .

و قد برز العديد من الكتاب في نشر رواياتهم و مقالاتهم ، التي اعتبروها جسرا للتعبير عن آلام و معاناة المجتمع الموريتاني ، من هذه الظاهرة التي أرهقت حياتهم اليومية .

فقد نشر الكاتب أحمد ولد الحافظ روايته "عناقيد الرذيلة" (3) ، تطرق فيها إلى مسألتين حسّاستين في موريتانيا ؛ الأولى هي مسألة العبودية التي مورست على شريحة واسعة في المجتمع الموريتاني هي شريحة الحراطين ، وتوظيف الدين في إضفاء الشرعية عليها ، لا سيما من خلال الطبقة المعروفة بالزّوايا الذين يمثلون السلطة الدينية، إلى جانب بني حسّان الذين يمثلون السلطة الزّمنية ، ويرمز الكاتب إليها من خلال أسماء أبطال الرواية.

---

(1) محمدالحنشي محمد صالح، قصيدة قضية الرق، صحيفة الصدى، نواقشط – موريتانيا، 2019/09/27،ص10.

(2) المرجع نفسه ، ص 10 .

(3) أحمد ولد الحافظ ، عناقيد الرذيلة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2016 .

و لقد ألّف أيضا الكاتب محمد ولد برص روايته"بالأمس جحيم في الجسد واليوم في الروح" صدرت في جويلية 2020 (1) ، ضمن ما يمكن تسميته"سرديات العبودية" في موريتانيا. تندرج هذه الرواية ضمن صنف جديد من الأدب الروائي الموريتاني ، ينصب اهتمامه على مقاربة مسألة العبودية في موريتانيا أدبيا ، كموضوع رئيسي لفن السرد والقصص .

و يطرح قضية ضحايا العبودية وآثارها ، وواقع فئة الحراطين في المجتمع الموريتاني تاريخيا، حيث عانت هذه فئة من المواطنين من الظلم المجتمعي والغبن والتهميش . ومازالت الغالبية منها تعاني حتى اليوم ، رغم مواصلة النضال من أجل تحرر حقيقي واندماج فعال في المجتمع الموريتاني المعاصر.(2)

3 – إثارة العبودية بعد تحولات المجتمع الموريتاني:

تعرف موريتانيا اليوم تحولات عميقة في بنياتها الاجتماعية والثقافية ،بشكل غير مسبوق ونتيجة القهر الذي عرفته فئات وطبقات اجتماعية عديدة ، فإن السلم الأهلي بات خاضعًا لعملية تحول مع صيرورة الحياة الانتقالية للمجتمعات البدوية ،التي انتقلت من نمط الإنتاج الرعوي والزراعي البدائي إلى حياة المدن المعاصرة ، دون أن تخضع عملية الانتقال تلك لأي نوع من أنواع التأسيس ، الذي يأخذ بعين الاعتبار احتياجات السكان وخصوصًا الفئات الأكثر فقرًا ، والتي وجدت نفسها على هامش مجتمع السلطة ومجتمع التجارة وسوق الخدمات ، ولم تخضع هذه الفئات المسحوقة لأي تأهيل لمواكبة هذا الانتقال بما يحقق لها ضروريات العيش الكريم . (3)

و لقد ساهم الشباب الموريتاني الواعي والمثقف ، الذين درسوا و تعلموا في الغرب (خاصة أوروبا) ، و الذين احتكوا و تشبعوا بمختلف الثقافات الأجنبية ، و الذين أيقنوا جيدا مدى مكانة و ضرورة تمتع الشخص الموريتاني بحريته ، في محاربة العبودية بشتى أنواعها وأشكالها،فتصدر هذه الفئة من المغتربين جمع من الأدباء والمفكرين والروائيين (4)

---

(1) محمد ولد برص ، بالأمس جحيم في الجسد واليوم في الروح ، دار النشر آرماتان ،ط1، باريس،فرنسا، 2020.

(2) المرجع نفسه.

(3) اسلم ولد عبد القادر، الصراع الطبقي في موريتانيا ، مؤتمر ديربان لمكافحة العنصرية، موريتانيا ، 2001 ، ص 13.

(4) مسعود ولد بلخير ، ميثاق الحراطين و الرق في المجتمع الموريتاني ، صحيفة السفير اليومية ، لبنان ، 2014 ، ص 9 .

منهم الروائي و الفيلسوف موسى ولد إبنو الذي أبدع في روايته " مدينة الرياح " (1) حيث عرض في مجمل أقسامها و فصولها قضية ممارسة العبودية ، و الاحتقار والتهميش والاستغلال البشع في حق فئة بارزة من المجتمع الموريتاني تتواجد أغلبها في الصحراء. مما تعالت منها صيحات الرفض و الاستنكار، كما ندّد الكثير من الأدباء و المفكرين و المنظمات المُطَالِبَة بالعدل والمساواة في المجتمع الموريتاني ، بالقضاء على العبودية التقليدية منها و العصرية ، عبر ملتقيات و مؤتمرات في لائحة مطالب نذكر من أهمها :

* تحرير الرقيق من خلال وضع حد لممارسات الاسترقاق السارية في المجتمع الموريتاني نتيجة اختلاطها بالتقاليد ، وتداخل أنماط الإنتاج الاقتصادي مع التقاليد الاجتماعية وتعاليم الدين الإسلامي .

* تمكين العبيد أو الأرقاء السابقين من حقوقهم الاقتصادية ،من خلال إصدار قانون للإصلاح العقاري يرفع القيود الإقطاعية التي يضعها الأسياد على الأرقاء، من خلال ادعائهم لملكية الأرض أو من خلال ادعائهم استحقاق أخذ أموال الأرقاء ، وما ينتجونه تمسكًا بالمبدأ الفقهي " مال العبد لسيده " . (2)

* وضع حد لآثار الاسترقاق ومخلفاته المستمرة ، وإنهاء التقاليد الاجتماعية التي تؤسس في مفاهيمها الميتولوجية للتمييز بين مواطني الدولة الواحدة نتيجة الإرث التاريخي وما يمليه من محمولات، ووضع عقوبات قانونية للعوامل الدعائية التي تغذي استمرار الظاهرة ومعاقبة الجرائم والجنح الناتجة عن هذه الممارسة . (3)

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، دار الآداب للنشر و التوزيع ، ط 1، بيروت – لبنان ، 1996 .

(2) اسلم ولد عبد القادر، برنامج اتقاء حل النزاعات في موريتانيا، ملتقى منظمات حقوق الانسان ،موريتانيا،2014 ، ص 16.

(3) المرجع نفسه ، ص 16 .

- **ثانيا : حركية الصراع .**

1 – مستويات الصراع :

1 – 1 – مفهوم الصراع لغة و اصطلاحا :

أ – لغة : جاء في لسان العرب أن الصراع مشتق من الجذر اللغوي (ص.ر.ع) ، و " الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه بصرعه، صَرعا صِرْعًا فهو مصروع وصريع والجمع صرعى، والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه وصريع شديد الصرع ، وإن لم يكن معروفا بذلك وصرعه كثير الصرع لأقرانه ، يصرع الناس وصرعه يصرع كثيرا، وفي الحديث أنه صُرِعَ عن دابة فجحش شقه ، أي سقط عن ظاهرها " . (1)

وفي القاموس المحيط ورد الصراع على أنه من الصرع، وهو "علة تمنع الأعضاء التنفسية من أفعالها منعا غير تام " . (2) ، ويعني أيضا المقاومة والشدة ، وله أن يدل على النزاع و الخصام ، الخلاف ، الشقاق ، و هو التعارض بين موقفين .

ب – اصطلاحا : الصراع بشكل عام هو ظاهرة اجتماعية تعكس حالة من عدم الارتياح ،أو الضغط النفسي الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر، أو تعارض إرادتين أو أكثر .

والصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح، يمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه)، أو خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الأفراد) .

يساعد الصراع كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية، مثل الاختلاف الاجتماعي وتعارض المصالح، والحروب بين الأفراد والجماعات أو المنظمات .

والتعريف الشائع للصراع : « عندما يتصور طرفان أو أكثر تعارض الأهداف ويسعيان إلى إضعاف قدرات الآخر للوصول للهدف » . (3)

---

(1) محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1996 ، مادة (ص.ر.ع) .

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ج 3،1991،ص 56.

(3) عزه محمد صديق وآخرون ، مدخل إلي علم النفس العام، قسم علم النفس، كليه الآداب ، جامعه حلوان، مصر 2003 ، ص130 .

1 – 2 – أنواع الصراع :

أ – الصراع النفسي :

يظهر كصراع يحدث داخل نفسية الشخصية الروائية، أو ما يعني تصارع الشخصية مع ذاتها "ويتعلق هذا الصراع بالحالة الذاتية ، أو روح الشخص في تحدي المشكلة". (1) وما يكشف الصراع النفسي داخل الخطاب الروائي هو الحوار الداخلي الذي " يعتبر عنصرا فنيا له الدور الفعال في رفع الغموض عن عواطف الشخصية، وفي الكشف عن جوهرها ، وما يجيش في أعماقها " (2) ، الأمر الذي جعل الروائيون يركزون على هذا الجانب في عرض نفسيات الشخصيات وأهوائها وخلجات نفسها .

ب – الصراع الاجتماعي:

عادة ما يركز هذا النوع من الصراعات في الرواية على صراع الشخصيات مع بعضها البعض في إطار اجتماعي، الأمر الذي يكشف "ارتباط الأديب بواقعه، وما يتيح له التعبير عن كل ما يجري فيه، فهو يشاطر الآخرين آلامهم وآمالهم، ولا بد أن يتأثر بكل ما يجري حوله على مسرح الحياة من أحداث " . (3)

ج – الصراع الديني :

يظهر هذا الصراع ويتطور في الروايات العربية أو الغربية من خلال عدم تقبل ما جاء في الثقافة الغربية (أفكار، عادات، سلوكات، لباس، هندام..)، والتي عادة ما تكون متنافية مع الدين الإسلامي أو العكس عدم تقبل الغرب للثقافة الإسلامية، ومثالها أن تتقمص أحد الشخصيات الدور في الذوبان في عادات وسلوكات غير مدمجة في أعرافها وأعراف مجتمعها الأصلية (شرب الخمر، امرأة غير محتشمة اللباس، عدم الارتياد للمسجد...) كما هناك أنواع أخرى من الصراع مثل الصراع الاقتصادي و السياسي و الثقافي . (4)

---

(1) عبد الباسط المراح ، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمن الشيرازي من خلال نظرية لويس كوزر، مجلة اللغات والدراسات الثقافية ، نيجيريا ، 2017 ، ص 31 .

(2) نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الأدب الإسلامي ، دار المعارف ، دمشق – سوريا ، ط 1 ، 1999 ، ص 137 .

(3) أحمد ميساوي ، أنواع الصراع في روايات نجيب كيلاني ، رسالة ماجستير، إشراف عكاشة شايف ، جامعة تلمسان– الجزائر ، 1993 – 1994 ، ص 62 .

(4) سهيل إدريس ، الحي اللاتيني ، دار الآداب ، بيروت – لبنان ، ط 7 ،1977 ، ص 28 .

1 – 3 – مستويات الصراع :

أ – المستوى النفسي :

تَمَثَّلَ الصراع على المستوى النفسي واضحا في عِرَاكِ و صِرَاع شخصية البطل مع ذاته حول الأوضاع الذاتية بكل جوانبها ، التي عاشها " فارا " نتيجة رحلته مع العبودية التي سقط في أسرها ، كما أن هذا الصراع النفسي أنتج حِوَارًا داخليًا عميقًا في شخصية " فار" وكشف على إثره عن عواطف شخصيته وعن جوهرها ، وعن أهوائها و خلجات نفسها ، وعن تحديات روحه للمشكلات التي عايشها أثناء مسيرته الطويلة والشاقة، ضمن قافلة الملح التجارية ، المشكلة من سَادَة وعبيد و جِمَالٍ ، وجَوَارِي و كل مستلزمات و معدات الترحال .

و قد تجسد هذا الصراع في الرحلة التي ترجمت معاناة البطل من استغلال و تهميش و قسوة و أمر و نهي على مرحلتين ، مرحلة وجوده مع القافلة في رحلته معها ، ثم مرحلة المآسي و الآلام و الشدائد التي شهدها بعد انتقاله إلى خدمة سيده ، و مالكه الجديد " ازباعرة " الذي اشتراه عبدًا و خادمًا،‹‹ إلى أن اشتراني شخص يدعى ازباعرا ببضعة دنانير... ››(1)

و يظهر جليا في انفراد البطل " فارا " في الصحراء ، و تعبده و صبره على الجوع و العطش و هروبه من العبودية و من الشر و كُرْهِه للبشرِ ، و تعرضه للهلاك و إنتظار أمر ربه سواءا بالموت أو النجاة ، فكل هذه الأحداث وَلَّدَت لدى شخصية البطل صراع نفسي داخلي مع الذات، وأرغمته على الفرار من الآلام و المآسي و المعاناة التي شهدها ، كما استطاع " فارا " التغلب على معاناته و انتصاره على العبودية من خلال تجاوز الصراع النفسي الذي عاشه مع ذاته ، و يتبين لنا ذلك من خلال هروبه من الاسترقاق و القمع ومن الشر والاستغلال ، فهو الذي تمكن من الالتقاء مع عشيقته " فالة " والتفكير معها في تنظيم ثورة العبيد على أسيادهم للتحرر من العبودية ، والهجوم على سائقي شاحنات النفايات السامة.

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 48 .

ب – المستوى الاجتماعي :

و يتضح هذا النوع من الصراع في اختلافات الآراء بين شخصيات الرواية فيما بينهم ، و ظهور النزاع الفكري و الكلامي بين أفراد العشيرة الواحدة في فئة العبيد (السود) ، كما برز أيضا الصراع بين الأَرِقَّاء و بين أسيادهم ، في إنتفاظتهم من العبودية و البحث عن الحرية و قيامهم بثورة ضدهم ، كونهم يمثلون نسبة عدد أكبر من نسبة عدد مالكيهم .

و اشتغل الكاتب موسى ولد أبنو في روايته كذلك على التركيز في هذا المستوى من الصراع على مقاومة المجتمع الموريتاني للاحتلال الفرنسي، و رفض الاستعمار و الهيمنة التي تسببت في تدهور الوضع الاجتماعي العام للبلاد ، و انتشار الفقر و التخلف و ظهور الآفات الاجتماعية المختلفة الأخرى ، و تعزيز ظاهرة العبودية من جديد و ترسيمها بقوانين تضبطها من طرف إدارة الحكم الفرنسي ، مما خلق اختلاف طبقي في صفوف المجتمع الموريتاني،‹‹ راحت نظراتهم الفزعة تنتقل بين الشيخ الغضبان المتوعد والجند المسلحين›› (1)

و جاء هذا المستوى متميزا كذلك في الوصاية الفرنسية على المجتمع الموريتاني التي تلت فترة الاحتلال ، مما خلف التبعية التامة له في ميادين شتى ، و بخصوص في تدهور الأحوال و الظروف الاجتماعية ، و قد صاغ الروائي الصراع على المستوى الاجتماعي في الرواية ، في شكل تواجد البعثة الأوروبية الاستكشافية في موريتانيا و مكوثها لفترات لممارسة نشاط البحث و الاستكشاف و التنقيب عن تاريخ و آثار المنطقة .

و قد ظهر في أحداث الرواية هذا النوع من الصراع ، تضمن حُكْم و تَمَلُك بعض أبناء البلد لبلدهم ، حيث أن " تنفل " و هو حفيد البطل " فارا " الذي أصبح رئيسا لجمهورية موريتانيا المنكبية ، و الذي اشتهر بفساد الحكم ، و كيف أصبح عَمِيلاً للدول المتطورة ، و تَقَاضِيه لِعِلاَوَات و رَشَاوِي و عُمُولاَتٍ من قِبَلِهَا، مقابل الموافقة على نشر النفايات الصناعية السامة في بلده ، و هذا ما أَظْهَرَ و خَلَقَ هُمُومًا وأَهْوَالاً و صِرَاعَات اجتماعية وسط أفراد المجتمع .

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 24 .

ج – المستوى الديني :

يظهر الصراع على المستوى الديني في تعاقب أحداث و مواقف عدة ، عبر جميع مراحل و أقسام الرواية ، تجسدت في حوارات ونقاشات وآراء بين شخصيات الرواية ، تراوحت بين المُباح (الحلال و المسموح به) وبين المحظور (الحرام و الممنوع ارتكابه)، نذكر منها نقاش دار بين أبطال الرواية حول مشروعية " ثورة العبيد" من طرف أفراد من ذات الشريحة فتم تسويغ الثورة وفق النظر إلى مشروعيتها من الناحية الدينية، فدار حوار بين فئة العبيد حول الاتفاق على إمكانية الخروج عن الحاكم من عَدَمِهِ ، بتنظيم أفراد من هذه الفئة ثورة ضد الأسياد و ملاك العبيد و صُنَّاعُ القرار الذين يتحكمون بزمام الامور و لهم سلطة الأمر والنهي ، فكان هنا التفكير في مشروعية الثورة دينيا ،‹‹ كان لها دور ثابت في تحضير ثورة العبيد ... ›› . (1)

و يتميز الجانب الديني من الصراع بتأسيس المسجد للتعبد ، و المدرسة لتعلم القرآن و اللغة العربية و الفقه و المناظرات الكلامية ، و قد أشار الكاتب في هذا المجال إلى تأسيس مذهب الإباضية في الصحراء و توسع انتشاره بين سكانها من أسياد و عبيد ، و بالذات في مدينة " أودافوست " حيث عاش فيها البطل " فارا " الحرمان و الاستغلال و التهميش ، و قام سكانها بصلاة الاستسقاء بعد جفاف آبارها ، كما يتضح جليا هذا الصراع أيضا في انفراد " فارا " في الصحراء و التعبد فيها ، و انتظار أَمْرُ ربه إما النجاة أو الهلاك و الموت و قد ظهر كذلك الصراع على المستوى الديني في مشروعية دَفْن جثة عَبْدٌ أسود بالقرب من جثة سيد أبيض ، فقد نتج عن ذلك جِدَال كبير بين معارض ومؤيد(بحكم أن جثث العبيد " السُود " لا تُدْفَن بجانب جثث الأسياد " البيض ").

و يوجد أيضا الصراع على المستوى الاقتصادي تَمَثَّلَ في نظام المقايضة التجارية، و السياسي تمثل في فساد الحكم في البلاد و التواطؤ في نشر السموم الصناعية فيها .

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 59 .

2 – طبيعة الصراع :

تظهر طبيعة الصراع في فئتين من النزاع تتمثل في الصراع الداخلي و الصراع الخارجي و هما كالآتي :

2 – 1 – الصراع الداخلي :

و يأتي هذا النوع من الصراع في مقاومة شخصية البطل " فارا " للعِرَاك الذاتي داخل نفسه ، و الامتثال لرغاباته و طموحاته و آماله نحو تحقيق أهدافه و ميولاته ، و اجتياز آهات الأنا و نداءاتها جراء الخضوع لأحداث و مواقف صعبة ، أرغمتها على التمرد على هذه الذات ، مما صعب عليه إتخاذ القرارات الصعبة عبر اختلاف الزمان و المكان الذي شهد فيهما أغرب و أصعب الظروف التي مر بها ، أثناء رحلته من زمن إلى آخر و من مكان إلى آخر ، فبطل الرواية " فارا " الذي طالما عان و تألم في سفره عبر الزمن من أسره في العبودية ، و من تفكيره المستمر في التخلص من الاستعمار ، إلى مقاومة أعداء البيئة الذين يحققون مصالح خاصة و يتسببون في تلوث محيط البلد وانتشار السموم والأضرار .

2 – 2 – الصراع الخارجي :

و يبدو لنا واضحا في مقاومة شخصية البطل " فارا " لصراعات خارجية عِدَة،المُتَمَثِلَة في قِوَى الشَّر البشري الذي طغى في الأرض فَسَادًا وعُنُوتًا (استعباد فئة البيض لفئة السود) ‹‹ جذبني بعنف من جناحي و أوقفني إلى جانب أحد الجمال ، ... ›› (1) حيث تغيرت حياة و مستقبل " فارا " بعد أن كان حُرًا طَلِيقًا أصبح عَبْدًا مَمْلُوكًا ، كما يَبْرُزُ أيضًا في تعبده و صبره أمام الهلاك و الضياع و التَيْه في صحراء قاسية ، كذلك يظهر هذا الصراع في سقوط بلده في شر الاستعمار الفرنسي، و تفكيره في المشاركة مع مجتمعه في الخلاص منه، كما يتميز هذا النوع من الصراع في مقاومة الطبقة الحاكمة للبلاد ، التي عَثَت فيها فسادًا و بطشًا، ساهمت في نشر النفايات الصناعية محيط المجتمع الموريتاني .

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 46 .

3 – العناصر الفاعلة في الصراع :

3 – 1 – شخصية البطل " فارا " :

حيث كان حُرًا فصار عَبْدًا و عاش صراعات شتى ، منها داخلية (نفسية ، ذاتية) و خارجية (قِوَى الشر و الفساد و الاستعباد ، و قساوة الطبيعة) ، و محاولاته في التغلب على هذه الصراعات في كل مرحلة من حياته.‹‹ وسحبني من جناحي باتجاه الزريبة...›› (1)

3 – 2 – فئة العبيد :

تمثل الشريحة السوداء في المجتمع الموريتاني ، التي تعاني من الاستعباد و الاستغلال و من التخلف ، و الحرمان من جميع حقوقها الإنسانية و خاصة الاجتماعية .

3 – 3 – فئة السادة :

تمثل الشريحة البيضاء في المجتمع الموريتاني ، التي تملك السلطة و النفوذ بحكم الأغلبية و لها القدرة على الأمر و النهي ، و التحكم في حياة و مستقبل العبيد .

3 – 4 – فئة البعثة الأوروبية للبحث و الاستكشاف عن الآثار و الحضارات القديمة :

ترمز إلى الوجود الاستعماري الفرنسي في موريتانيا لفترة بقائه فيها ، مع تملك زمام الأمور و حرية التصرف في الشؤون العامة على جميع الأصعدة للبلاد و المجتمع . ‹‹ كيف وجدت نفسها غي هذه القافلة مع هذا الفوستباستر؟ ... ›› (2)

3 – 5 – فئة رئيس موريتانيا الجديد و حاشيته (الطبقة الحاكمة) :

تُمَثِل " تنفل " حفيد البطل " فارا " الذي سيصبح رئيسا لموريتانيا (و هو من أهل البلد) و حاشيته الذين سيملكون مفاتيح الحكم في البلاد ، و سَيُسَيِرُون شؤون المجتمع ، حيث يَخُونُون البلاد و العباد نتيجة الانتفاع من الأموال و السخاء و الرخاء .

‹‹ فخامة تنفل ول معطل ، رئيس جمهورية المنكب البرزخي اليموقراطية ... ›› (3)

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 18 .

(2) المصدر نفسه، ص 93 .

(3) المصدر نفسه، ص 149 .

- **ثالثا : صورة البشرية .**

1 – العصور من خلال الرواية :

تشكلت أحداث الرواية في ثلاثة عصور ، استطاع الكاتب أن يُلَخِص فيها تاريخ حياة المجتمع الموريتاني ، باستخدام خاصيتي الاسترجاع (الاستذكار) و الاستشراف ،و قد اعتمد على استحضار الموروث التراثي و استلهام موضوعات تفاصيل روايته من القصص القرآني ، والاستعانة بالخيال العلمي و العجائبية ، وجاءت هذه العصور كالآتي:

1 – 1 – عصر العبودية و الإستغلال :

أظهره الكاتب في الرواية و مَثَّله في قِسْم برج السوداء ، يبين فيه الروائي استعباد الإنسان الصريح لأخيه الإنسان ، حيث أن طبقة العبيد هي من فئة الشريحة السوداء في المجتمع الموريتاني ، التي تعرضت للمتاجرة و الاستغلال و الحرمان و المعاناة و الشقاء ، و ليس لهم القدرة في تقرير مصيرهم ، و قد عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعا في بعض مناطق غرب، و جنوب القارة الإفريقية دامت لقرون خلت (ظاهرة العبودية و المتاجرة بالبشر) .

‹‹ أرى طلائع القافلة : العبيد مازالوا يضربون الطبول المثبتة بين أفخاذهم ... ›› . (1)

1 – 2 – عصر الاستعمار و السيطرة الأوروبية على بعض البلدان الإفريقية الضعيفة :

أدرج الروائي موسى ولد بنو هذا العصر في نصه الروائي ضمن قِسْم برج البيضاء، وهو عصر النهضة الأوروبية ، وكيف أستطاع الإنسان الأبيض تطوير إمكاناته و قدراته و كفاءاته ، ليسيطر على بقية الجنس البشري، فموريتانيا سقطت في أسر الاحتلال الفرنسي حيث عانى المجتمع الموريتاني من ويلات الاستعمار و بطشه ، و قد صاغ الكاتب كل هذه الأحداث في وجود البعثة الأوروبية للبحث و الاستكشاف ، عن الآثار و الحضارات القديمة و كيف قامت البعثة بنبش القبور القديمة الموجود على سفح جبل ، لاستخراج الجثث و استنطاق الجماجم علميا ،وبطريقة جد حديثة عبر توصيلها بأجهزة جد متطورة (الكمبيوتر) والتوصل إلى قراءة مفاهيم و تحديد معانيها في شكل نص يظهر على الشاشة ، يروي ماضي تلك الفئة من المجتمع و يسرد تفاصيل حياتها عبر مراحل .

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 15 .

1 – 3 – عصر التنبؤ بمستقبل البشرية :

أعتمد الكاتب على صيغة الاستشراف في وصف هذا العصر في الرواية ، بمحاولة التنبؤ بمستقبل البشرية و ما ستصل إليه أحوال المجتمع ، من جَرَّاءِ فساد العنصر البشري الحاكم في البلاد و مُقَرِبِيه المساندين له في ذلك ، و قد صَوَّرَ لنا الروائي ذلك في اكتشاف بطل الرواية " فارا " أن بلاده في المستقبل (من خلال انتقاله إلى سنة 2045 م) ستصبح مُلْكًا لأبنائها ، و سيكون حاكمها " تنفل " أحد أحفاد البطل " فارا " ، و ستكون عاصمتها هي " مدينة الرياح " ، و الذي حَوَّلَهَا إلى مركز لتفريغ و تخزين النفايات السامة مقابل المكاسب التي يحصل عليها هو و حاشيته . ‹‹ للرئيس تنفل وهو يستقبل الرئيس المدير العام للشركة الدولية لمعالجة النفايات السامة ... ›› . (1)

2 – طبيعة البشر و تحولاتها :

تتمثل طبيعة البشر في مجموعة من الخصائص ، بما في ذلك طرق التفكير و الشعور و التمثيل ، التي تجعل البشر يَكُونُونَ طبيعيين ، حيث تشهد تحولات و تغيرات نتيجة خضوعها لقوى ضاغطة و مؤثرات خارجية ، تسلك من خلالها مسار زرع الشر وسط أفراد المجتمع الواحد ، و كذا بين مجتمع و آخر .

و قد جَسَّدَ لنا الكاتب طبيعة البشر في نصه الروائي، بانتشار الشر و الظلم و السيطرة و الاسترقاق و الاستغلال الذي مارسه الإنسان لأخيه الإنسان، و في كل مراحل و أقسام الرواية بَيَّنَ كيف الإنسان يطور وسائل الشّر، من زمن إلى زمن و من مكان إلى آخر، و قد رَكَّزَ موسى ولد أبنو في سرده الحكائي في تصوره لأشكال الشر بكل ما يعنيه هذا المصطلح من صفات ذميمة و هالكة ، فلو نظرنا إلى أقسام روايته ، نجده قد أظهر كيف استعبد الإنسان الأبيض لأخيه الأسود لقرون طويلة ،و ما صاحب ذلك من استغلال و تهميش و تظليل في حق فئة خلقها الله حرة و لها نفس الحق في الحياة و الحرية ،‹‹ كان العبيد قد حفروا لحودا عميقة أودعوا فيها حمولة القافلة .. ›› . (2)

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 187 .

(2) المصدر نفسه ، ص 42 .

فاستدل الروائي في نصه بوقوع البطل " فارا " في أسر العبودية وهو طِفْلاً، و تَغَيُر حياته جملة و تفصيلا (من حر إلى عبد) ، و كيف تنازل عنه والده مقابل لَوْحٍ من الملح فكانت تلك بداية ظهور الشر في الرواية ، ‹‹ فارا ! فارا ! استيقظ يا ولدي ، أسرع ، استيقظ ، أسرع نريد أن نتدارك الملح قبل أن ينفذ !! .. ›› (1) ، حيث ظهر جلياً في معاناته عبر رحلته مع القافلة في الصحراء ، ثم انتقل الكاتب إلى لَونٍ جديد من الشر الإنساني، الذي تمكن بواسطته الإنسان الأوروبي من تطوير إمكاناته في الحياة، و السيطرة على باقي الأجناس البشرية الأخرى ، من خلال احتلال و استعمار المجتمعات التي تعرف تَخَلُفًا و تَأَخُرًا بسبب حروب و نزاعات قديمة ، و تدهور الأوضاع العامة لهذه المجتمعات لِحِقَبٍ طويلة تسببت في ضعفها و دمارها ، فلجأ إلى التنويه بالاستعمار الفرنسي الذي ضرب بلاده فطغى فيها فسادا، و غَيَّرَ فيها موازين الحياة ، فألحق بالمجتمع الموريتاني تدهور الأحوال الاجتماعية و الدينية و الثقافية ، ثم حاول موسى ولد أبنو الكشف عن نوع ثالث من الشر الذي طَوَّرَهُ الإنسان فَأَدْمَجَهُ في جهل و فساد من سيحكم البلاد مستقبلا من أهلها ، و التلاعب بشؤون المجتمع و الدخول في دائرة الخيانة و العَمَالَة ، و العمل على تخزين و نشر النفايات السامة ، مقابل الحصول على أرباح و فوائد خاصة للرئيس و الحاشية ، و نَاهِيكَ عن الأضرار و الهلاك الذي سَيُدَمِرُ البلاد و العباد .

3 – المآلات :

عرفت البشرية منذ خلق الإنسان على الأرض قِوَى البطش و السيطرة توزعت في أشكال و أنواع شتى أنتجت حروباً و نِزَاعَات وصِرَاعَات في ميادين عِدَة ، ساهمت في تدهور حياة المجتمعات على جميع الأصعدة ، منها الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية، و عملت على انتشار ظاهرة العبودية (هذه الظاهرة التي تضرب جذورا عميقة في التاريخ) و استغلال الإنسان لأخيه الإنسان (العبودية القديمة عَرَفَت استعباد الأبيض للأسود) ، و التي تطورت إلى مصطلح جديد ، عُرِفَ بعد ذلك باستعمار و احتلال الإنسان الأبيض لباقي الأجناس البشرية الأخرى ، بعد أن حَسَّنَ من أوضاعه و طَوَّرَ إمكاناته .

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 16 .

أَخَلَّت بنظام الطبيعة، و أهلكت ما فيها من إنسان و حيوان ، و لَوَّثَت جمال البيئة .
و نجد أن الروائي موسى ولد أبنو قد أَتْقن و تفنن في روايته ، واشتغل على إبراز و إظهار المآلات التي شهدتها بلاده و عرفها مجتمعه ، من خلال المآسي والحرمان والآلام و الآمال و التهميش و الاحتقار التي عاشها هذا المجتمع ، باختلاف لغاته و لهجاته و انتماءات شرائحه و فئاته و تعدد أجناسه البشرية ، ‹‹ أرى الأرض و قد دمرها الشر .. والبشر أسلموا قيادتهم لغرائزهم الشريرة ... ›› . (1) حيث اجتاز أحداثاً عديدة و مراحل مديدة ، من المِحَنِ و الشدائد و الصعوبات والكراهية ، وقساوة الظروف الحياتية . كما بين الكاتب من خلال أحداث الرواية ، كيف تدهورت ظروف عيش المجتمع بفقدانه للحرية وتقرير المصير و غياب الحق في اختيار حياة أفضل و أنعم و أسعد ، حيث انتشر فساد الأخلاق و الفقر و الجهل، و جميع أنواع الانحطاط الاجتماعي، التي نخرت الصفوف و الفئات الاجتماعية للبلاد .‹‹ ساد الشّر في كل مكان .. دارت الأرض دورتها ، و سقطت بعيدا عن كل الشموس ... الظلمة في تزايد مستمر .. ›› . (2)

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 104 .

(2) المصدر نفسه ، ص 104 .

الفصل الثاني

المسار العجائبي

أولا – الأحداث و الفضاء العجائبي :

1 – الزمن .

2 – المكان .

3 – الأحداث .

ثانيا – ملامح الشخصية العجائبية .

1 – مفهوم الشخصية العجائبية .

2 – ملامح شخصية البطل .

3 – ملامح الشخصيات الثانوية .

ثالثا – الشبكة النصية :

1 – العنوان .

2 – التناص .

3 – الإطار العام لمكونات النص الروائي .

أولا : الأحداث و الفضاء العجائبي .

1 – الزمن :

يعد الزمن من العناصر الهامة لكل حكي فلا يقوم بدونه ، ففي ضمنه تتعاقب و تتراتب مادة القص بمختلف أشكالها ، فهو بنية أساسية في العمل الروائي ، لا يستطيع الاستغناء عنه كما يقول عبد المالك مرتاض أنه " يستحيل أن يفلت كائن ما، أو شيء ما أو فعل ما أو تفكير ما ، أو حركة من تسلط الزمنية " (1) ، و بذلك يكون الزمن المادة المعنوية التي تشكل و تكون كل حياة و خبر و كل فعل و كل حركة ،فتصبح أحد مكوناته الأساسية " فهو ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبي وبناء هيكلها وتشكيل مادتها وأحداثها"(2) و يتحول في الرواية إلى زمن العلاقات المتشابكة " فيتطور في حركته اللولبية في قفزات وخطوط بيانية ، هي صدى لتطور عام ". (3) فهذا الزمن يستطيع التنقل بكل سهولة بين الماضي و المستقبل، لأنه " يهدم الحائط بين الحلم والواقع فيتجاوز كثافة الأرض الحقيقية طبقة طبقة ، يصبح فيها العالم وهماً، وتزول الأشياء والأماكن و الأحقاب من وجهه مفسحة المجال أمام مخيلته لإعادة خلقها " . (4)

لا تستقيم الأحداث في رواية "مدينة الرياح" وفق ترتيب متوالي حكائي، وفق زمن متضخم متصاعد، يعكس خضوعها إلى نظام التعاقب ، و لكن الأحداث تُنْتَظَمُ وفق نظام التداخل بين أنساق الزمن الثلاثة : الماضي الحاضر المستقبل ، و يعود ذلك بسبب سيطرة السرد الاستذكاري على الخطاب الروائي ، وتسلطه على أكبر حيز من السرد، و ضمور وجود السرد الاستشرافي .

---

(1)عبد المالك مرتاض،بنية الخطاب الشعري دراسة سيميائية ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1992 ،ص121.

(2) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء – المغرب، 1989 ، ص 10 .

(3) أحمد الزعبي،في الإيقاع الروائي ، نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية، دار الأمل،عمان، 1986،ص227.

(4) سمير الحاج شاهين ، لحظة الأبدية ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت – لبنان ، 1980 ، ص 11 .

و يظهر السرد الاستذكاري في الرواية من خلال توظيف الكاتب لتقنية التذكر، و لكن ليس التذكر الكلاسيكي المكرر إنما الرجوع إلى الوراء إلى الزمن القديم عبر وسيلة علمية أحدث و فكرة أوسع ، لأن الرواية رحلة في الزمان والمكان معا ، رحلة شخص وقع في أسر العبودية طفلا ، فكره الظلم الإنساني ، ثم كره الجنس البشرى نفسه ، وقد استطاع الكاتب أن يبني روايته ببراعة لتعبر بنائيا عن فكرته الأساسية، فقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي "برج السوداء"، و"برج البيضاء"، و"برج التبانة"، وهذا التقسيم مواز لرحلة بطل الرواية في الزمان ، فالقسم الأول يعبر عن الزمن الماضي عن العصور المظلمة ؛ عصور استعباد الإنسان الصريح لأخيه الإنسان ، والقسم الثاني عن عصر النهضة الأوروبية ، حيث استطاع الإنسان الأبيض تطوير إمكاناته ليسيطر على بقية الجنس البشري ، والقسم الأخير يشير إلى مستقبل البشرية ، حيث يتنبأ الكاتب بأن تصبح الأرض مجرد سلة قمامة نووية كبيرة ، لبقية كواكب المجموعة الشمسية . (1)

كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة يتكون من مقدمة وخمسة فصول ، وهي عبارة عن رحلة في المكان، ينتقل خلالها البطل من مكان لآخر في العصر نفسه، وقد لعب الكاتب على اتجاهين مختلفين في تناول التاريخ ، أحدهما يرى أن التاريخ يعيد نفسه ، فنجد الشخصية الرئيسية في الرواية " فارا " ينتقل من عصر لعصر ليجد أنه لا شيء تغير في طبيعة البشر وظلمهم لبعضهم البعض ، كما يستخدم الكاتب أسلوب الحلقة الروائية ليبدأ الرواية من نقطة وينتهي بها عند النقطة نفسها ، كما يبدأ انتقال البطل من عصر لعصر بالطريقة نفسها، بل يعيد استخدام الوصف نفسه في هذه الحالة، والذي يستغرق حوالي صفحتين يكررهما الكاتب لتأكيد فكرته عن إعادة التاريخ نفسه، وبالتالي عدم وجود الأمل في شيء أفضل ، لكنه في الوقت نفسه يكتشف مع بطله أن الإنسان يطور وسائل الشر بشكل لا يمكن أن يخطر ببال ، وهو هنا يستند إلى الفكرة القائلة إن التاريخ يسير في خط مستقيم إلى الأمام ، وهذا السير إلى الأمام لا يعني بالضرورة إلى الأفضل. (2)

(1) اللطيف حني ،الرؤية الجمالية للخطاب السردي المغاربي (رواية مدينة الرياح)،جامعة مستغانم، 2018، ص201.

(2) المرجع نفسه ، ص 202 .

فالزمن الماضي المستعاد من قبل الذات الساردة يستحوذ بحضوره المهيمن على الحكي حيث يشكل منطقه الذي يصدر عنه، و مساره الذي يقوم عليه، ومداه الذي ينغلق عليه باعتبار أن هذه الذات الساردة نقلتنا إلى الماضي بشكل فني بارع ، ليس على غرار التذكر العادي بل على طريقة الخيال العلمي ، فزمن الحكي يتخطى الزمن العادي المعروف لدينا بل يتعدى إدراكنا و يفوق كل تخيل ، فالماضي عند الكاتب مثلا غير محدد وموغل في القدم ، ليتقدم إلى المستقبل أيضا الموغل في التقدم ، و يغوص بنا في أعماق خيالنا ليصف ظلم البشر و استحواذ الأنانية ، و عبادة المادة و السعي إلى التسلط على حساب سعادة الناس . (1)

يركز السارد في كل روايته على السرد الاستذكاري ، أي هناك ذات قديمة موغلة في القدم بعثت من جديد لكي تقص علينا ما مرت به من أحداث، و شخصيات في حياتها و ذلك في القسم الأول "برج السوداء"، غير أن السارد قدم في هذا القسم السرد الاستشرافي الذي تختزله فاتحة الرواية الموسومة بـ " آقويدير"، التي تجسد زمنا مستقبليا غير معروف تعدى زماننا و زمن الرواية . (2)

وفي الصفحة 7 و8 والسطور الثلاثة الأخيرة من الرواية يظهر بجلاء السرد الإستشرافي بحيث نجد صوت الراوي العليم الذي يتحدث عن كيفية العثور على الجثة، وتوصيل الجمجمة بالحاسب الآلي ، ثم كيف أصبحت كل حياة "فارا" شريطا محفوظا في المكتبة العمومية بمعهد أركيولوجيا الفكر البشرى و هي نهاية الرواية ، ‹‹ أخذ الشريط مكانه من خانة الحفظ في المكتبة العمومية بمعهد أركيولوجيا الفكر البشري تحت عنوان: سكرة رجل من البرزخ 1035 – 2055 ›› . (3)

و بذلك نجد أن الزمن العجائبي في الرواية يتجلى في تنقل البطل من عصر إلى عصر بسرعة تفوق تصور البشر ، و لا يتحقق ذلك إلا ضمن مجال الخيال العلمي ، لأن البطل "فارا" سافر في اللازمان يسترجع في لحظة سكرة موته ذاكرة الماضي السحيق .

---

(1) اللطيف حني ، الرؤية الجمالية للخطاب السردي المغاربي (رواية مدينة الرياح) ، ص 203 .

(2) المرجع نفسه ، ص 203 .

(3) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 123 .

2 – المكان :

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدونه، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين ويعرف الباحث السيميائي " لوتمان" المكان بقوله :"هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف ، أو الأشكال المتغيرة....، تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة أي العادية مثل : الاتصال المسافة..." . (1)

" و يعتبر المكان المدى الحقيقي للوجود الإنساني وشرطه الأولي ، وقد تمكن الإنسان بوجوده في المكان من أن يضفي عليه سمة العقلانية، فبدأت الحياة الإنسانية العاقلة، ولهذا المكان شرطا لازما للروائي، كي يبني عليه عالمه، ويحي فيه المجتمع الروائي الذي يعيش فيه مجموعة من الشخصيات " . (2)

ويعد المكان شرطا أساسيا لإثبات أثر الإنسان ، الذي أضفى عليه العديد من التغييرات لبناء عالمه الخاص ، كما تمكن من خلال هذه التغييرات ابتداع أماكن متخيلة لرواياته ونصوصه الأدبية .

و المكان الروائي هو:" مكان لفظي تصنعه اللغة لحاجيات التخييل و أهدافه الفنية ، و يستطيع المتلقي إدراكه ومعرفة أبعاده ، إذا أجاد الروائي تشخيصه و إيهام المتلقي بحقيقته و صدقه " . (3)

أي أن المكان الروائي يمتلك حيزا خاصا به في العمل الأدبي ، كما يعمل على ترتيب بنية النص الروائي ، ويساعد المتلقي أو القارئ على الإطلاع على النصوص الأدبية ، كما أنه يعكس صورة الكاتب في النص وكيفية تحكمه في سيرورة الأحداث .

---

(1) محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2010 ، ص99.

(2) مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط 1،2005، ص127.

(3) سمر روحي الفيصل ، الفضاء الروائي المضاد ، مجلة الاستهلال ، ج1 ، سوريا ، نوفمبر 2011 ، ص4 .

وفي رواية مدينة الرياح اهتم الكاتب بوصف المكان وإعتمد أمكنة عديدة ، ذكر منها الصحراء و مُدُن موريتانية عِدَة و خاصة الواقعة شمال البلاد ، إلا أنه إعتنى بالصحراء عناية كبيرة و إعتبرها منطلقا لأحداث الرواية ، و المواقف و المواطن التي عاشها البطل في سفره الأسطوري من عصر إلى آخر عبر عشرة قرون من الزمن،على شاكلة الخيال العلمي و أكثر ، ‹‹ كنت قد قررت أن أهرب في أول فرصة إلى الصحراء ... ›› (1)، و يُبْرز لنا ولد بنو المكان (و هو القبيلة)، الذي كان يعيش فيه البطل " فارا " حيث كان سكانها ينتظرون قافلة الملح للحصول على كميات منه، نظير استبداله بالذهب فالعملة التي يقدمها أهل القبيلة هي الذهب نظرا لتوفره و كثرته ، إلا أن " فارا " استبدله أبوه بلَوْحٍ من الملح لأنه لا يملك شيئا ، فانتقل البطل "فارا" من حرية كان ينعم بها إلى عبودية ضمن صفوف القافلة المتجهة إلى وجهة أخرى من الصحراء، أين عانى فيها من الاستغلال و الشقاء و التعاسة.

إن الصحراء التي عرفت مختلف المراحل السردية ، هي المكان المنطلق و الممتد و الواسع فيه الجمال و القبح ، و التي تعد أيضا منبع الحرية و الطلاقة ، حيث نجد أن كل الأحلام التي ساقها السارد دارت فيها ، و أن كل الشخصيات عانت من قسوتها في الكثير من الأوقات ، إلا أنه لم يتوانى عن ذكر مدن عدة تخللتها أحداث الرواية .

ينطلق " فارا " من قبيلته الأصلية إلى قافلة غريبة عنه ، و هو الذي يدرك تماما أنه أصبح لا يساوي شيئا ، لأنه يعاني من حالة اجتماعية لا تُخَوِل له حريته ، فهو في خدمة سيده فقط ، و يشغل من المكان ما يسمح له سيده ، إذ أن بعد وصوله صحبة القافلة تم بيعه في سوق النخاسة (*) ، يستقبله صاحب الأمر الجديد و يرشده إلى عمله،من طرف شخص مكلف بذلك . ‹‹ بقيت معروضا مدة أسابيع ، لم يرغب في أحد ، إلى أن اشتراني شخص يدعى ازباعرا ببضعة دنانير ... ›› (2)

كما ذكر السارد المسجد الذي يعد منطلق إشعاع فكري وأدبي ، الذي كان يروج للمذهب الإباضية ، والمدرسة التي أسسها" ازباعرا "هي كذلك أصبحت اتجاها و مركزا إباضيا.

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 136 .

(*) سوق النخاسة : مكان لبيع العبيد ، و هو مصطلح مستخدم كثيرا لدى المجتمع الموريتاني .

(2) المصدر نفسه ، ص 48 .

لقد أظهر الكاتب أن الصحراء فضاء تجربة مختلفة عن تجارب المدينة، بقساوة طبيعتها التي تصارع فيها الشخصيات كل أسباب الموت و الهلاك، و التيه و الضياع و مواجهة المجهول ، حيث اعتمد على اللغة التصويرية في وصفها ، و المتشكل من أشعة الشمس الحارقة و الرياح القوية والمفزعة ، و الكثبان الرملية و الحيوانات المتوحشة و المرعبة ‹‹ لكن كيف يمكنني الانفصال عن القافلة في هذه الصحراء الرهيبة ... ›› ‹‹ استمر سير القافلة تعلو و تهبط بين حفر و ربى متقاربة ، حولت القافلة إلى تنين رمال ... ››،‹‹ القوافل تخشى هذه المنطقة، يقولون إنها وطن للجن... و يقولون إن النجاة من التيه نادرة ..›› (1)

والمشاع أن القليل من الروائيين الذين عَدُّوا الصحراء كمنطلق جمالي ، و مكون روائي الذين تمكنوا من توظيفها كفضاء يوحي بالتخييل ، فالصحراء ليست اتساعا أو مكانا أو فراغا فحسب ، بل تعني عند الروائيين اللغز والرمز و الأسطورة .

و يذهب الدكتور صلاح صالح إلى أن الروايات العربية التي عنيت بالصحراء كفضاء كلي أو جزئي ، هي في طليعة الروايات العربية المتقدمة والراقية فنيا ، و الأكثر تمثيلا و تصويرا لما يسعى إليه الروائيون والقراء العرب على حد سواء (2) ، و الأكثر تأثيرا في عمق الشخصيات الروائية و خاصة الرئيسية منها .

فالمكان يوحي بصفات و مميزات و خصائص عِدَة ، كإظهار الشجاعة و التضحية القوة و الانتصار ، أو الخوف و الفزع و التعرض للمكاره و الصعاب و الهلاك و الموت ، أو يكون دلالة على الجمال و البهاء و اللمعان و لفت الانتباه ، فهو يتماشى و الأحداث و الزمن بالتوازي ، ليصب في الأخير جميعا في هدف و غاية واحدة .

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 77 .

(2) صلاح صالح، الرواية العربية و الصحراء ، وزارة الثقافة ، دمشق – سوريا ، 1996 ، ص 3 .

3 – الأحداث :

الحدث في الرواية هو مجموعة الأفعال و الوقائع ، مرتبة ترتيبا سببيا ، تدور حول موضوع عام، و تُصَور الشخصية و تكشف عن أبعادها ،و هي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، و هي المحور الأساس الذي ترتبط به باقي عناصر الرواية ارتباطا وثيقا .

والحدث مكون رئيسي من مكونات السرد، فكل رواية تتضمن أحداثا تشكل النواة الأساسية لها ، و تتمثل بأحداث رئيسية وأحداث أخرى تكون ثانوية ، تتداخل مع الأحداث الأساسية لتشكل نسيج الرواية . (1)

تدور أحداث رواية "مدينة الرياح "في برازخ التاريخ ، وتعتمد أسلوبا في الكتابة برزخا بين الواقعية والرمزية ، وبين رواية الخيال العلمي والرواية التاريخية . فالمكان والزمان والشخوص واللغة التي أنتجتها الرواية تتأسس في فضاء بعيد، فضاء القَصص القرآني. وجاءت أحداث الرواية متسلسلة و متعاقبة ، استطاع الكاتب أن يمزج فيها بين لغات عِدَة منها تراثية فلسفية ، علمية ، كما اعتمد أساليب عدة منها روائية، شعرية موسيقية، دينية و قد زاوج فيها بين اللغة العربية واللهجة الحسانية التي تعتبر اللهجة المحلية المستعملة في موريتانيا و بين اللهجة البربرية ، و قد ركز الكاتب في هذه الرواية على القضايا الفكرية و الظواهر الاجتماعية ، التي تخص حياة المجتمع الموريتاني ، في العصور الغابرة و الحاضرة و المستقبلية .

وقد استلهم الكاتب روايته من القصص القرآني في خلق المصطلحات و أسماء الشخوص و به اعتمد تقنيات جديدة للحكي ، منها فكرة إبداع بطل يشهد على عشرة قرون و ينتقل بين حقب زمنية متباعدة ، و قد استخلص الفكرة من استحضار قصة أصحاب الكهف ، كونهم عاشوا، في قوله تعالى:{ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا }، [سورة الكهف، الآية 25] فتبلورت أمامه طريقة تمديد حياة البطل لتغطي قرونا كثيرة في رحلته عبر الزمن .

---

(1) العوادي أسماء بدر محمد،الحدث الروائي و الرؤية في النص،مجلة دواة ،مج 4،ع 16،العراق،2018 ،ص 16 .

وأحداث نص الرواية تتخذ شكل دلالات الملامح الحوارية ، و يبرز ذلك جليا في خطاب تالوثان مع شيبار :‹‹ ماذا؟ تكلم يا ملعون! كيف تجرؤ الأمة على أن تقول شيئا كهذا؟››(1)
وأيضا في حديث تالوثان مع الفتاة : ‹‹ ماذا تقول هذه الفتاة ؟ ›› (2)
لقد استطاع الكاتب أن يعمد في روايته إلى فنيات الخطاب من جهة ، و دلالتها الاجتماعية من جهة أخرى ، فقد أبدع في روايته (مدينة الرياح) بأسلوبه الجذاب و لغته الأدبية الممزوجة باللغة الشائعة واللهجات الضامرة في إسترساله لأحداث الرواية حيث يعتبر نص روايته أحدث نص موريتاني جاد ، وثالثه من حيث الترتيب .

و قد استلهم كذلك الروائي من القصص القرآني في خلق شخصية الخضير في الرواية الذي هو ملك الزمن ، حيث ينقل البطل من فترة زمنية إلى أخرى ، ليؤدي وظيفته كشاهد على الزمن ، مستشهدا بقصة الخضر في القرآن الكريم .

وبما أنّ موضوع الرواية الرئيسي هو بصيرة الإنسان و الحكم عليها ، من خلال مقارنة فترات من التاريخ تفصلها قرون عدّة ، فعمد الروائي إلى إيجاد لحظة يتجمع فيها الزمن لحظة يمكن أن تشمل عشرة قرون التي جابها البطل ، و تكون هذه اللحظة لحظة حق تنجلي فيها الحقيقة أمام البطل الراوي ، وتمكنه من الحكم على التاريخ و على نفسه و على الزمن ، و هذا ما يبين دور القصص القرآني وأهمية استلهامه في الكتابة الروائية و في حل معضلات الحكي .

وقد عَبَّر الكاتب عن مقته للظلم الإنساني ، ووصف العبودية الصّريحة ، ثمّ الاستعمار الأجنبي ، ثمّ استعباد الحكام المحليين لبلادهم ، لهذا فإنه اضطر أن يصف الوجه الآخر من الصّورة وهو التمرد والثورة ، وحتى إن لم تكتمل تلك الثورة وتؤتي ثمارها، فالعبيد حاولوا التحرر، والثوار حاولوا القضاء على المستعمر، وأنصار البيئة يحاولون مقاومة زرع مراكز النفايات النووية في بلادهم ، فالظلم مستمر وقوي وجبار.

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 37 .

(2) المصدر نفسه، ص 36 .

لكن الثورة مستمرة أيضا مهما تكن وسائلها ضعيفة وأنصارها قلة، وهذا ما يمنح شعاعا من الأمل في ليل اليأس الطويل من البشرية التي لا يرجو الكاتب منها خيرا .

و تعد أحداث الرواية سلسلة من التجارب التي يمر بها البطل الراوي، أثناء رحلته في البحث عن الحياة الحرة و المستقرة الممتدة من البداية إلى النهاية .

- **ثانيا : ملامح الشخصية العجائبية .**

1 – ماهية الشخصية العجابية :

1 – 1 – مفهوم العجائبية :

العجب لفظ يندرج ضمن الحقل المعجمي الذي يحمل دلالة الدهشة و الانبهار و الحيرة والاستعظام و الاستغراب ... ، و هو يدل على " نقيض المألوف الذي يحدثه التعود ، فقلة الاعتياد تخلق حالا من التلبس القائم على الحيرة والتردد ، المولدين للدهشة ". (1)

و قد ورد في القرآن الكريم مصطلح العجب في عدة مواضع ،إما مصدرا أو فعلا أو صفة ، أما من حيث المعنى فإنه لا يخرج عن مدلول الحالة النفسية التي يكون عليها المرء ، حين يستعظم شيئا جُهِلت حقيقته أو خَفِي سببه ، أو عن معنى " الحيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة تأثيره فيه " (2) .

وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا } ، [سورة الجن ، الآية 01] ، أي لم يسبق لهم عهد بمثله ولا معرفة بنظيره .

و جاء في قوله تعالى:{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَاعَجَبًا } [سورة الكهف ، الآية 09] ، أي ليس ذلك في نهاية العجب بل في أمورنا ما هو أعظم وأعجب منه ، كما أن مصطلح العجائبي شمل تسميات عديدة منها (الفنتازي و الغرائبي و السحري) إلا أن العلاقة الرابطة بين هذه المصطلحات هي دلالتها على الخارق و المألوف و العجيب ، و مصطلح العجيب هو الأكثر تداولا و لزوما بالرواية و الحكاية الشعبية .

حيث أن الحكاية العجائبية لها صفات و مميزات تنقل القارئ و المتلقي من عالمه الواقعي إلى عالم سحري غريب ، لأن مجرى أحداثها يبدأ بالرعب و ينتهي بحادث فضيع مآله الموت ، أو اللعنة التي تصيب البطل .

---

(1) فاطمة الزهراء عطية ، العجائبية و شكلها السردي ،في رسالة التوابع و الزوابع لابن الشهيد الأندلسي،ومنامات ركن الدين الوهراني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة – الجزائر ، 2014– 2015 ، ص 10 .

(2) زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، عجائب المخلوقات و الحيوانات و غرائب الموجودات ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص 10 .

1 – 2 – مفهوم الشخصية العجائبية :

الشخصية العجائبية " شخصية تحمل وعياً ورغبة في التغيير، إذ ترى العالم العجائبي من خلال منظورها الفردي، وتتميز هذه الرؤى بأنها رؤى حلمية تلجأ إليها الشخصية لتحقيق رغباتها المكبوتة أحيانا، وتسيطر الأحلام والكوابيس المشوشة في بعض الأحيان على هذه الشخصيات أيضا، كما تسود رؤى هذه الشخصيات التمويهات البصرية والتخيلات المشوشة،والتحليق في عالم الحلم والاستبطان حيث اختلاط الحلم بالحقيقة "(1) ، ومن الجدير بالذكر إنه في الأدب العجائبي يحصل انزياح عن الواقع، لحساب اللاواقع المدهش وتتغير ثوابت كثيرة من أهمها الأبعاد الثلاثة المعروفة للشخصية وهي : (2)

أ – **البعد الخارجي** الذي يتعلق بالكيان المادي المتصل بتركيب جسم الشخصية .

ب – **البعد الداخلي** الذي يتعلق بالأحوال النفسية والفكرية للشخصية وما رافقها من سلوك.

ج – **البعد الاجتماعي** الذي يتعلق بالظروف الاجتماعية ومركز الشخصية في المجتمع .

1 – 3 – أشكال الشخصية العجائبية :

إن كل ما يخالف المعتاد ولا يقبله العقل بُعْدًا عجائبيا لأنه لم يتعود عليه من قبل، فالإنسان يعيش في الطبيعة تعود عليها وعلى موجوداتها و قوانينها، و لو حدث أن طرأ تغيير على تلك القوانين فإن " حصول هذه الحيرة أو العجز عن معرفة كيفية وقوع الفعل العجيب هو الذي يُوَلِد ويُحَدِد العجائبي"(3) ويمكن أن نحصر أشكال متنوعة من الشخصية العجائبية:

أ – إرتباطها بالماضي و الغيب و الكرامات و المعجزات .

ب– تعمل على تبشير الإنسان و المكان و الزمان .

ج– خلق المفارقة بين الواقع واللاواقع ، المألوف واللامألوف ، وأهمها الخارق و المسخ و التحول و التضخم . (4)

---

(1) فاطمة بدر حسين ، العجائبية في الرواية العربية (من عام 1970 الى نهاية عام 2000)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد– العراق ، كلية التربية للبنات، اشراف: د. شجاع العاني، 2003، ص 35 .

(2) ينظر إبراهيم جنداري ، حركة الشخوص في شرق المتوسط ،الموقف الثقافي، بغداد– العراق،ع27 ،2000،ص 85.

(3) سعيد يقطين ، السرد العربي مفاهيم و تجليات ، دار رؤية للنشر و التوزيع ، ط1 ،القاهرة–مصر، 2006،ص267.

(4) فيصل غازي النعيمي، شعرية المحكي دراسات في المتخيل السردي العرب، دار مجدلاوي للنشروالتوزيع، عمان، 2014 ، ص 67 .

2 – ملامح شخصية البطل " فارا " :

" فارا " فتى أسود ذكي من فئة الأحرار ثم العبيد،من عائلة وثنية فقيرة تعاني التخلف والتهميش، هذه الشخصية العجيبة التي عاشت رحلة في الزمان و المكان مَعًا دامت عشرة قرون، من القرن الحادي عشر (1034) الذي ولد في بدايته إلى القرن الواحد و العشرين (2055) حِينَ تَمَكُن حفيده من قيادة البلاد ، حيث شهد البطل في هذه الرحلة تجارب و مواقف و مآسي ، جمعت بين ماضي موغل في القدم (الاستذكار) و بين حاضر متقدم ، وبين مستقبل موغل في التقدم ، تَمَثَلَ في زمن قادم (الاستشراف) يُنبِئ بأحداث لاحقة متوقعة أو محتملة الحدوث ، وقد تجلت عجائبية هذه الشخصية في :

أ – انفراد " فارا " في الصحراء بدون زاد و لا ماء لفترات زمنية طويلة و متعاقبة.

ب – خلوة و تعبد البطل " فارا " بعيدا عن البشر و لمدة ليست بقصيرة ينتظر أمر ربه.

ج – هروب" فارا " إلى منطقة " تنين الرمال "التي هي موطنا للجن والنجاة منها مستحيل.

د – تنقل " فارا " و سفره إلى المستقبل عبر محطتين بسرعة خارقة و بدون وسيلة نقل.

3 – ملامح الشخصيات الثانوية :

أ – شخصية " فالة " (الأَمَة) :

أَمَةٌ سوداء جميلة وذكية من فئة العبيد، حيث استطاعت أن تعيش ثلاثة أدوار في الرواية فتارة كانت عشيقة " فارا " في المرحلة الأولى من الرواية، ثم لعبت دور عشيقة " فوستباستر" الباحث الأثري الأوروبي في المرحلة الثانية من الأحداث، وهي في الأخير زوجة حفيدها " تنفل "من عشيقها الأول " فارا " وفي الوقت نفسه هي رفيقة البطل " فارا " في تنقلاته عبر الزمن . ‹‹ في هذه الفترة الصعبة ، تعرفت على فالة ، أَمَة بربرية فاتنة ، ... ›› (1)

ب – شخصية الخضير (مَلَكُ الزمن) :

تتضح سمات هذه الشخصية في ظهورها المفاجئ والعجيب أمام البطل" فارا "،فينقله إلى المستقبل بقوة خارقة، و يُنَبِؤهُ بأنه سَيَموت في المرحلة الثانية من سفره اللاطبيعي وارتبطت هذه الشخصية بالنبوة والكرامات والمعجزات،‹‹ اسمي الخضير..أنا ملك الزمن››(2)

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 58 .

(2) المصدر نفسه ، ص 86 .

ج – شخصية كاهنة أودافوست :

هذه الشخصية هي جدة حيث تقمصت دور العرّافة و الكاهنة ، تميزت بالقوة الخارقة و الأسطورية في رؤية و قراءة الكف للاطلاع على المستقبل بمساعدة الآلهة ، و كانت لها القدرة في إخبار " فارا " أن حفيده " تنفل "سوف يقتله و أنه سيتزوج جدته " فالة " ، كما أنها اطَّلَعَت على العمر الطويل الذي عاشه البطل " فارا " في لمح البصر .

‹‹ جدتي! هذا " فارا " ، صديقي .. جئناك لكي تقرئي له مستقبله ... ›› (1)

د – شخصية المارد المسخ :

شخص ضخم عنقه طويلة ، وجهه نحيف ومقعر ، عيناه حمراوان غائرتان في بئرين عميقتين ، جبهته ضيقة مغضنة كأم التلافيف ، منخراه كفوهتي النافوخ ، ذقنه قصير مدبب كمؤخرة السندان ، لحيته كعثنون التيس ، أذناه طائرتان كقرني مهاة ، شعره أسود مختلط أسنانه كفكي الكلب ، ذيله ذيل قرد ، له ذرة في ظهره كما في صدره ، أوقد نارا ضخمة ، و حاول أن يحرق بها " تنفل " (*) .

هـ – شخصية الرجل الدميم :

شخص قصير عظيم الهامة يقف على الطاولة ، عيناه لامعتان كالمجذوب ، لحيته الكثة تغطي كامل صدره ، يلوح بيده في الهواء و يتكلم بغضب ، والناس يتزاحمون حوله بعضهم يحاولون إسكاته ، و البعض الآخر يسخرون منه ، يروى عن الغيب من نزول المهدي المنتظر و تغير أحوال الدنيا ، و انتشار الفساد و الشر .

و – شخصية سوليما :

كائن غريب ليس ببشر تتمثل في شكل امرأة موجودة منذ آلاف السنين في الفترة الأخيرة من أحداث الرواية (عاشت في فترة القسم الثالث من أحداث الرواية) ، و هي غولة مصاصة دماء تتغذى بالكلام ، جاءت تصطاد البشر أخذت شكلها البشري على المريخ قبل أن تهبط على الأرض، إلتقى بها" فارا "وهي في شكل غولة.‹‹ لا عليك إسمي سوليما!›› (2)

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 63 .

(*) صفات و أحداث مرعبة و مفزعة رأتها " فالة " في حلم (كابوس) أثناء نومها .

(2) المصدر نفسه ، ص 166 .

ثالثا : الشبكة النصية :

1 – العنوان :

العنوان هو الرسالة الأولى التي تُدخل القارئ إلى عوالم النص ، وله مكونات من ثلاث مستويات ، وله أنواع ووظائف متعددة ، وللعنوان أهمية جذب القارئ للعمل الروائي وإثارة فضوله لقراءة النص الأدبي .

و يمثل العنوان العتبة الأولى للنص ، فيتعرف المتلقي على خباياه و يخبر أسراره، كما يمثل واجهة علامية تأخذ شكل الجملة المفتاح ، تمارس على القارئ سلطة أدبية و فكرية فهو يمثل تلك العتبة النصية التي يعمل القارئ على افتكاك بنيتها اللغوية، والدلالية باعتبارها الجملة المفتاح للنص .

كما يعد العنوان فاتحة الخطاب ، فهو يمثل ملفوظ ما قبل الحكي الأول، و ما بعد الحكي الأخير، كونه علامة سيميائية تنفتح على دلالات شتى و ايحاءات متعددة ، تُبحر في عالم الفكر و الأدب ، ولأهميتها و قيمتها يعبرعنها "محمد مفتاح" بالجملة المفتاح فيقول: " أول مفتاح إجرائي تفتتح به مغالق النص، كونه علامة سيميوطيقية ، تضمن لنا تفكيك النص و ضبط انسجامه ، فهو المحور الذي يتوالد و يتنامى و يعيد إنتاج نفسه " . (1)

و على هذا الأساس فالعنوان مكون لغوي يعمل على انسجام النص وفق حقول دلالية، و فكرية تتكاثر و تتوالد و تتناسل بشكل لا نهائي و غير محدود، و في المقابل تعمل على إعادة إنتاج دلالات النص وفق المحاور الفكرية المتاحة في نسقية العنوان .

فالعنوان يتضمن علامات دالة تغلب عليها الصورة الإيحائية ، فلابد على الباحث مساءلة العناوين و كشف دلالتها . يقول رولان بارت (BARTHES . R) : " إذا قرأت ما تحت العنوان ستدرك السبب، و كلها قراءات على قدر كبير من الأهمية في حياتنا ، إنها تتضمن قِيَمًا مجتمعة ، أخلاقية وإيديولوجية كثيرة ،لابد للإحاطة بها من تفكير منظم ، هذا التفكير هو ما ندعوه هنا على الأقل سيميولوجيا " . (2)

---

(1) نورالدين صدوق ، البداية في النص الروائي ، دار الحوار ، اللاذقية ، دمشق – سوريا ، ط 1 ، 1994 ، ص 36 .

(2) رولان بارث ، المغامرة السيميولوجية ، تر: عبد الرحيم حزل ، مراكش – المغرب ، ط 1 ، 1993 ، ص 38 .

و لعل القارئ عندما يقف على عنوان هذه الرواية " مدينة الرياح " التي تشكل نموذجا متكاملا و جريئا من الأدب الموريتاني، الذي يسعى إلى الانفلات من التقليد إلى المبهر حتى يلفت انتباه الدارسين و الناقدين إلى جماليات بنيته ،عنوان الرواية "مدينة الرياح" فقد جاء هذا العنوان مكونا من مقطع واحد تتألف بنيته من مسند (خبر) ، يتمثل في لفظ "مدينة" المضاف إلى "الرياح"، أما المسند إليه (المبتدأ) فمحذوف لوضوحه وسهولة تقديره والتقدير مثلا: هذه "مدينة الرياح" ، فهذا يمثل تناقضا صارخا في حد ذاته فلقد جاء اسم نكرة معرف بالإضافة ، ينفتح على دلالات متعددة و كثيرة تم التعبير عنها بإشارات لغوية و فكرية دالة عليه؛ إشارات يستنبط منها ذلك الزمن الماضي المتجدد، ذلك المكان المتجدد القريب البعيد، إن علاقة تكوينية العنوان وفق هاتين الكلمتين يشكل تباينا في دلالتهما ، ذلك أن المدينة تمثل العمران و الحضارة و الاستقرار في جميع الميادين و تكفل للناس العيش في طمأنينة و سلام (1) ، ‹‹ قد يتحقق حلمك هذا يوما ما! ... ›› . (2)

" فموسى ولد أبنو" قد ناشد من خلال الرواية تلك المدينة الضائعة في واقعه، التي يلتمسها في أحلامه و غفوات يقظته ، إنها الأمل الذي يسعى وراء إدراكه من خلال هذا الملفوظ الذي يحمل كَمًا من الدلالة و الرمزية ، أما المكون الثاني للعنوان فهو الرياح التي توحي بالهلاك و الدمار إذا هبت ، و فرض القوة بمنطق الاستعلاء و حرية الحركة و سلطة التغيير، فالروائي يعبر من خلالها على الظلم الذي يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان و الاستعباد المفروض دون وجه حق، فالإنسان يتمنى الإخاء و السلام و المودة والرحمة ، و ينبذ كل عدو لحرمة و قيمة الفرد سواء أكان حاكما أو مواطنا .

هذا ما جعل عنوان الرواية استفزازيا بدرجة كبيرة وملفتا للإنتباه ، يعمل على إغواء القارئ الذي يود التعرف على هذه المدينة المسماة بالرياح ، فذلك يدعو للفضول لمعرفة محتوى النص الروائي، و اكتشاف مضامينه الفكرية و الأدبية التي تؤهله لتلقي إيجابي و جمالي لدلالة هذا العنوان ، ليصبح الأصلح لنص الرواية بعد أن كان غامضا نوعا ما.(3)

---

(1) عبد اللطيف حني ، الرؤية الجمالية للخطاب السردي المغاربي رواية مدينة الرياح "أنموذجا" ، ص 197 .

(2) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 66 .

(3) عبد اللطيف حني ، الرؤية الجمالية للخطاب السردي المغاربي رواية مدينة الرياح "أنموذجا" ، ص 198 .

فالاسم الأول منه جاء نكرة مما استدعى تعريفه باسم ثان معرف يضمن انسجامه اللغوي و الدلالي ، فالمدينة هي الموطن الذي يبحث عنه كل مُغْترب و مُبْعد، هي الاستقرار و الأمان و الاطمئنان الذي يبحث عنه كل ضائع خائف مظلوم، وهي الحرية و الاحترام الذي يناشده الضعفاء و العبيد، ففي المدينة تمكث محاور فكرية تتميز بعمق فريد ثابت، و الإنسان لا مناص يسعى إلى الهدوء و العيش بسلام، و قد ورد في الخطاب القرآني في هذا المعنى لقوله تعالى : { فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا }. [سورة الكهف ، الآية 19]

أما كلمة الرياح المعرفة فإنها تأخذ في الذاكرة الشعبية شكل القوة والتغير والممانعة و الفوضى العارمة التي تحدثها، من خلال صوتها المخيف المدمدم، الذي يوحي بالفراغ و القهر و البرد والحرمان المخيم على الذات، فيقال "تهب الرياح بما لا تشتهي السفن".(1)

إن خطاب العنوان " مدينة الرياح " يمثل البلاغة في الجمع بين شيء مستقر ثابت و ظاهر ملموس و محسوس معروفة معالمه ، و آخر متحرك غير ثابت مجهول حضوره .

تبحر الرواية بعالمها المتفرد الغريب فنلمس سمات واضحة من أدب الخيال العلمي، رواية الرحلة ، و الرواية الغرائبية ، الرواية الفلسفية ، و رواية الأمثولة ، لكنها لا تنتظم ولا تنتسب إلى أي شكل من الأشكال الروائية المذكورة،لأن الروائي "موسى ولد إبنو" استطاع أن يسكب فيها كل الأشكال ، فكان خطابه السردي مزيجا مشكلا ، في جنس متفرد في الأحداث و الشخصيات و التقسيمات ، و نسقية الزمن وغرابة الأمكنة ، لينسج رواية مليئة بالجماليات الخطابية . (2)

و قد ورد في نص الرواية عناوين أخرى، كل منها يحمل دلالة لرواية جزئية وصغرى ضمن الرواية الأصل منها : عنوان " سكرة موت فارا " يمثل قرص يتضمن حياة " فارا " من بدايتها إلى نهايتها ، كما جاء في الرواية عنوان آخر" جمهورية المنكب البرزخي " و هي المدينة التي كان رئيسها " تنفل " و التي ستتزوج فيها " فالة " منه لحماية و تربية إبنها (و هي نفسها جمهورية موريتانيا العربية) .

---

(1) أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال ، دار الهلال ، بيروت – لبنان ، ج 4 ، ص 66.

(2) عبد اللطيف حني ، الرؤية الجمالية للخطاب السردي المغاربي رواية مدينة الرياح "أنموذجا" ، ص 199 .

2 – مفهوم التناص لغة و اصطلاحا :

أ– **لغة** : هو كلمة تعود الى الجذر اللغوي (نصص ونص) ومن دلالاته اللغوية الرفع والظهور وأقصى الشيء ، فالنص: رفعك الشيء ونص الحديث ينصه نصا أي رفعه و كل ما أظهر فقد نص ، ومنه قولهم: نصصت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ماعنده ،ونص كل شيء منتهاه .(1)

ب– **اصطلاحا** : أول من قام بتعريف هذا مصطلح هم النقاد الغربيين، ومنهم جوليا كريستيفا بأنه " التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى ، وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه " (2) ، ويذهب رولان بارت إلى توسعة أفكار جوليا كريستيفا ويشرحها بطريقة أخرى مبينا أن التناص يكون في كل نص مهما كان جنسه ، " تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزا وفي النهاية تتحد معه ، فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة " . (3)

وإذا كان التناص هو تداخل النصوص والتفاعل فيما بينها ، فإن هذا التداخل قد يكون حضور نص خارجي، أو إعادة الكاتب لنص له وإدخاله في إنتاج جديد، وبالتالي فالتناص يتمظهر في إقامة النص لعلاقات مع نصوص أخرى ، هذه العلاقات تبرز على مستوى الجنس أو النوع أو النمط ، وقد تكون ذاتية أو داخلية أو خارجية .

و يذهب الناقد نور الدين السد إلى أن للتناص ثلاثة أشكال و هي :

أ– **التفاعل النصي الذاتي** : أي أن الكاتب تدخل نصوصه في تفاعل ذاتي لغوياً وأسلوبياً .

ب– **التفاعل النصي الداخلي** : حيث يتفاعل الكاتب مع نصوص الآخرين .

ج– **التفاعل النصي الخارجي** : حيث يتفاعل الكاتب في نصه مع نصوص سابقة أي مع نصوص ظهرت في عصور بعيدة . (4)

---

(1) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي،ج 14، بيروت – لبنان ، ط 3 ،(مادة نصص)، 1999، ص 162 .

(2) ليون سومفي ، التناصية والنقد الجديد ، ترجمة: وائل بركات ، مجلة علامات ، السعودية، 1996، ص32 .

(3)رولان بارث وآخرون،آفاق التناصية المفهوم والمنظور،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط 1،القاهرة – مصر، 1998، ص49.

(4) نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة للنشر و التوزيع ، ج 2 ، الجزائر ، 2010 ، ص 62

أخذت أحداث رواية " مدينة الرياح " نصيبها من التناص ، تجلى في المواقف و الزمن و المكان وحتى الشخوص الحاضرة في الرواية، حيث إستطاع الكاتب "موسى ولد أبنو" استلهام كل موضوعات النص الروائي بفصوله و أقسامه من القرآن الكريم ، لأن في القصص القرآني تتجلى كل الحقيقة الإنسانية وتحديات الحاضر ، فبنية رواية مدينة الرياح هي تَمَثُّلٌ لقَصص سورة الكهف ، فالأجزاء الثلاثة في الرواية تتناص مع القَصص في هذه السورة : (قصة أصحاب الكهف، قصة موسى عليه السلام والخضر، وقصة ذي القرنين) كما أن هذه الأجزاء الثلاثة تُمَثل المحطات الثلاث في قصة موسى عليه السلام والخضر :
(خرق السفينة ، قتل الغلام ، إقامة الجدار) .

تتقاطع التيمات في الرواية مع موضوعات القَصص في هذه السورة : السفر خارج الزمن (زمن الكهف)،البصيرة (مجمع بحري ، المعرفة الإنسانية ، والمعرفة الإلهية) الفعل وعلاقته بالخير والشر (خرق السفينة ، قتل الغلام ، إقامة الجدار)، وأيضا غرور الإنسان وقصور بصيرته ، حتى ولو كان نبيا ، (إعتراض موسى عليه السلام على أفعال الخضر) ، وهي أمور تتمثل في الحكي من خلال حكم " كاهنة أودافوست " على" فارا ": ‹‹ لن تستطيع أبدا أن تحكم بتمعن على المستقبل بالحاضر.. ›› (1) .

وهو الحكم نفسه الذي تحكم به الكاهنة على " أُودِيبْ " في تراجيديا " صُوفُوكْل " .

والتّناص يتجلى بشكل أوضح في كون " كهف" أصحاب الكهف برزخا زمانيا ومكانيا: لقوله تعالى : { وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ }، [سورة الكهف ، الآية 17]، والمكان في مدينة الرياح كهف برزخي فجمهورية " تنفل" هي" جمهورية المنكب البرزخي الديمقراطية "؛ وأحداث الرواية تدور في الفضاء الموريتاني الذي يسميه الشيخ محمد المامي " المنكب البرزخي " ويقول عنه أبو الهامة: « هذه الأرض برزخ » (2)

---

(1) موسى ولد أبنو ، مدينة الرياح ، ص 61 .

(2) المصدر نفسه ، ص 58 .

كما أن " فارا " يقول: « كهفي ممتلئ سوداوية إلى حد الفيضان.. » (1) ، وزمانها زمن كهفي: البطل " فارا " ينقله " الخضير" في اللازمان، من فترة تاريخية إلى أخرى. والحكي في الرواية ينتقل مرتين من الزمن إلى اللازمان ، حيث يفر البطل في نهاية الفصل الأول إلى قمة الجبل فيلتقي الخضير، ويفر في نهاية الجزء الثاني ليلتقيه مرة ثانية مثلما هو الحال في سورة الكهف ، التي ينتقل قَصصها مرتين من الزمن إلى اللازمان : الأولى عندما يعتزل أصحاب الكهف مجتمعهم ويلجؤون إلى الكهف، والثانية عندما يصل موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين ليلتقي الخضر...

ومن أبرز إشكاليات هذا التناص المقابَلة بين الجزء الأخير من الرواية الذي يتناول مستقبل مجتمع التقانة ، وقصة ذي القرنين التي تتناول مصير الأرض بعدما مُكِّن للإنسان فيها، لقوله تعالى : { إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا } [سورة الكهف ، الآية 84]، "فارا" والثعلب و"فاله" وكلابها و النَّمَادِي وكلابهم يشكلون أيضا تَمَثُلاً لأصحاب الكهف وكلبهم، ولاَزِمَة رواية "مدينة الرياح":« إذا كنت رافضًا للقدر فاعتزل البشر، وانفرد في الصحراء وانتظر أمر ربك..» (2)، هي كذلك تمثّل لنداء أصحاب الكهف لقوله تعالى: { وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً } ، [سورة الكهف ، الآية 16] .

في نهاية الجزء الأول من الرواية ، يهرب "فارا" من مجتمع بشري فاسد، مجتمع أُودَاغُوسْتْ، فيأوي إلى رأس جبل الغلاوية ، منتظرا الخلاص بالموت أو رحمة من الله مجيبا نداء البعيد ، الذي جعل أصحاب الكهف يعتزلون مجتمعهم ، فهو ينتج ويؤوّل على صعيد حياته البشرية هذا النداء الذي أجابه أصحاب الكهف ، وهو نفس النداء الذي جعل موسى عليه السلام يقصد مجمع البحرين (بحر المعرفة الإنسانية وبحر المعرفة الإلهية) ليلتقي الخضر (الخضير في الرواية) .

---

(1) موسى ولد بنو ، مدينة الرياح ، ص 125 .

(2) المصدر نفسه ، ص 79 .

3 – الإطار العام لمكونات النص الروائي :

استطاع الروائي الموريتاني " موسى ولد بنو " أن يصل في روايته " مدينة الرياح " إلى الإبداع و البراعة و إلى حد التشويق و شد انتباه القُرَّاء ، بفصول و أجزاء و مراحل نصه الروائي ، حيث اشتغل على توظيف الموروث التراثي بكل ما يحمله من معنى و أثر في صياغة أسلوبه و لغته الأدبية الرائعة المنفردة ، بلغ بها مصاف رتبة من بين أحسن 100 رواية عربية ، بمنطلقات وأبعاد موصولة بالخيال العلمي تارة ، و بالأسطورة و التاريخ تارة أخرى .

وتمكن الكاتب في روايته من المزج بين لغات عدة (تراثية ، فلسفية ، علمية) ، و من إبراز لأساليب عدة (روائية ، شعرية ، موسيقية ، دينية) ، وقد تجلى في نصه الروائي الانسجام و الترابط بين العناصر الهامة للنص و التي لا يختلف عليها اثنان ، فقد نجح في خلق علاقة فنية ماهرة و متينة بين أحداث الرواية ، و بين شخوصها (الرئيسية و الثانوية) و (الظاهرة و الخفية) ، و بين الزمن و المكان اللذان شهدا انطلاق و تطور أحداث النص بالاعتماد على طريقة العودة إلى نقطة الصفر ثم الانطلاق .

حيث اعتمد في أفكاره على الاستلهام من نصوص القصص القرآني في بناء قاعدة نصه و الاستشهاد و ربط العلاقة بين الأحداث بطريقة محكمة و مضبوطة ، كما اجتهد أيضا في خلق الأسماء و المصطلحات التي ارتكز عليها في روايته ، و التي استطاع أن يجلب بها انتباه و اهتمام و تشويق القارئ .

فالأحداث و الزمان و الأمكنة و الشُخُوص التي اعتمدها الروائي أثناء سرده لنصه الحِكَائِي تتجلى في شِدَةِ الإحكام و التناسق و التسلسل فيما بينها ، ساعدته على معالجة ظاهرة اجتماعية خطيرة تفشت في المجتمع الموريتاني منذ القدم، تمثلت في انتشار العبودية ، و التي لا تزال تنخر صفوف أفراده ، و ما انجر عنها من آفات اجتماعية و اقتصادية ، و سياسية و ثقافية و دينية ، و ما ورثّته للأجيال السابقة و اللاحقة من آثار سلبية كارثية من تخلف و انحطاط و استغلال الإنسان الصريح لأخيه الإنسان ، و تفشي الرذيلة و الفاحشة وباقي الآفات الاجتماعية الأخرى، وتعدد الطبقات في المجتمع الموريتاني .

الخاتمة

- **الخاتمة :**

و في الأخير وبعد الانتهاء من دراستي هذه لجميع فصول الرواية و أقسامها ، أستطيع القول أنني توصلت إلى النتائج التالية :

- الرواية الموريتانية عالجت الأوضاع الراهنة خلال حقب تاريخية شهدها المجتمع الموريتاني ، و أبرزت التحولات والتغيرات التي عرفها هذا المجتمع ، بالاشتغال على الموروث التراثي ، و النص القرآني ، و استخدام الأسطورة و الخيال العلمي و نوعا من العجائبية .
- بعد تحليلي للنص الروائي تبين لي أنه يحوي عدداً من الثنائيات المتقابلة و هي : الأبيض و الأسود ، الخير و الشر ، الحضارة و التخلف ، الحرية و العبودية، الحياة و الموت .
- أن نص رواية " مدينة الرياح " هو نص ينتمي إلى أدب الخيال و الأسطورة و العجائبية ، لأنه جاء في مستوى فوق التصور البشري واللاطبيعي و اللامألوف .
- الإطار العام لرواية مدينة الرياح سمح بالتعرف على الطريقة الفنية التي اعتمدها الكاتب في كتابة هذه الرواية ، حيث أنه رَكَّزَ باستمرار على نظام العودة إلى نقطة الصفر ثم الانطلاق من جديد ، التي تَجَلَّى بشكل رائع في صياغة فكرة التيه و الضيّاع و صراع المجهول ، الذي يعاني منه الإنسان الذي يبحث عن الحرية في زمانه .
- استطاع الكاتب من خلال نصه الروائي أن يُجَسِّدَ قضايا شتى ، عاشها المجتمع الموريتاني عبر قرون عديدة ، حيث برع في استخدام خاصيتي الاستذكار و الاستباق وفق أسلوب أدبي و فني مُشَوِق وعالي الجودة و المستوى ، استدعى به انتباه و إعجاب القارئ .
- تمكن "موسى ولد بنو" من بناء نصه الروائي ، باستلهام أفكاره من القصص القرآني بنسبة كبيرة ، سمحت له من توظيف خاصية التشبيه بين الأحداث في القرآن الكريم و بين الأحداث في رواية مدينة الرياح (الخضر ، الخضير، ...) .

قائمة المصادر

و المراجع

- **القرآن الكريم** .

- **المصادر :**

– موسى ولد بنو ، مدينة الرياح ، دار الآداب للنشر و التوزيع ، ط 1، بيروت – لبنان ، 1996 .

- **المراجع :**

1– إبراهيم جنداري حركة الشخوص في شرق المتوسط، ، الموقف الثقافي، بغداد،ع27 ،2000 .

2– أحمد الزعبي،في الإيقاع الروائي ، نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية، دار الأمل،عمان، 1986 .

3–أحمد حسن الزيات،أحمد عبد القادر،محمد علي المعجم الوسيط،ج 1،مطبعة مصر،القاهرة ،1960.

4 – أحمد ولد حبيب الله ، تاريخ الأدب الموريتاني ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق–سوريا، ط1، 1996 .

5 – أسلم ولد عبد القادر، الصراع الطبقي في موريتانيا ، مؤتمر ديربان لمكافحة العنصرية ، نواقشط ، موريتانيا ، 2001 .

6 – أبو الفضل أحمد بن محمد السينابوري الميداني، مجمع الأمثال ، دار الهلال ، بيروت – لبنان ، ج 4 ، 1995 .

7 – اللطيف حني، الرؤية الجماليةللخطاب السردي المغاربي (رواية مدينة الرياح أنموذجا)،جامعة مستغانم، الجزائر، 2018 .

8 – بان البنا، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط 5،2014 .

9 – حسن بحرواي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1، 1990 .

10 – زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، عجائب المخلوقات و الحيوانات و غرائب الموجودات ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2000 .

11– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، 1989 .

12 – سمير الحاج شاهين، لحظة الأبدية ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت – لبنان ، 1980 .

13 – سهيل إدريس ، الحي اللاتيني ، دار الآداب ، بيروت – لبنان ، ط 7 ،1977 .

14 – صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجلاوي ، عمان–الأردن، ط 1 ،2006 .

15 – عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة ،الكويت،ط1، 1998 .

16 – عزه محمد صديق وآخرون ، مدخل إلي علم النفس العام، قسم علم النفس، كليه الآداب ، جامعة حلوان، مصر، 2003 .

17– علي سعدي عبدالزهرة السعدي،الرقيق في موريتانيا، كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين، العراق ،2021 .

18 – فيصل غازي النعيمي، شعرية المحكي دراسات في المتخيل السردي العرب، دار مجدلاوي للنشروالتوزيع، عمان– الأردن ، 2014 .

19– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم الاختلاف ، دار الأمان، الجزائر، ط 1 ، 2010.

20 – محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر ط1،1997.

21 – محمد ولد برص، بالأمس جحيم في الجسد واليوم في الروح ،دار النشر آرماتان ،ط1، باريس، فرنسا ، 2020 .

22 – مرشد أحمد،البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1 ،2005 .

23– نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الأدب الإسلامي ، دار المعارف ، دمشق – سوريا ، ط 1، 1999.

24– نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار هومة للنشر و التوزيع، ج 2 ، الجزائر، 2010 .

- **المعاجم و القواميس** :

1 – محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 8،(مادة شخص) دار صادر، بيروت – لبنان، ط 1 ،1953.

2 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ج3 ، 1991 .

- **الكتب الأجنبية** :

1 – رولان بارث وآخرون ، آفاق التناصية المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ، القاهرة ، 1998 .

2 – ليون سومفي ، التناصية والنقد الجديد ، ترجمة : وائل بركات ، مجلة علامات ، السعودية ، 1996 .

- **الأطروحات** :

1 – أحمد ميساوي ، أنواع الصراع في روايات نجيب كيلاني ، رسالة ماجستير، إشراف عكاشة شايف ، جامعة تلمسان – الجزائر ، 1993 – 1994 .

2– فاطمة الزهراء عطية ، العجائبية و شكلها السردي ، في رسالة التوابع و الزوابع لابن الشهيد الأندلسي، ومنامات ركن الدين الوهراني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة – الجزائر، 2014– 2015 .

3 – فاطمة بدر حسين ،العجائبية في الرواية العربية (من عام 1970 الى نهاية عام 2000) ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد – العراق ، كلية التربية للبنات ، اشراف: د. شجاع العاني ، 2003 .

- **الجرائد و المجلات و الدوريات** :

1 – الشيخ ولد بلعمش ، خواطر محمود الحزينة ، صحيفة مراسلون ،موريتانيا ، 2018/04/29 .

2– العوادي أسماء بدر محمد،الحدث الروائي والرؤية في النص،مجلة دواة ،مج 4،ع 16،العراق،2018 .

3 – المختار ولد محمد ، و تبقى العبودية في موريتانيا، جريدة الأخبار، بيروت – لبنان ، 2013/08/24.

4 – سمر روحي الفيصل ، الفضاء الروائي المضاد ، مجلة الاستهلال ، ج1 ، سوريا ،نوفمبر 2011.

5 – سيد أعمر ولد شيخنا ، محاربة العبودية في موريتانيا ، جريدة زهرة شنقيط ، موريتانيا ، 2018.

6 – صلاح صالح ، الرواية العربية و الصحراء ، وزارة الثقافة ، دمشق – سوريا ، 1996 .

7 – عبد الباسط المراح ، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمن الشيرازي من خلال نظرية لويس كوزر، مجلة اللغات والدراسات الثقافية ، نيجيريا ، 2017 .

8 – مسعود ولد بلخير ، ميثاق الحراطين و الرق في المجتمع الموريتاني ، صحيفة السفير اليومية ، لبنان ، 2014 .

9 – محمدالحنشي محمد صالح، قصيدة قضية الرق، صحيفة الصدى، نواقشط – موريتانيا،2019/09/27

– **المواقع الإلكترونية :**

1 – عمر غانم،العبودية في موريتانيا تحريرالأحرار،العبودية في موريتانيا،2015/09/21 http://ar.wikipedia.org/wiki/ ، التصفح يوم 2024/02/10 .

2 – محمد ولد الطيب ، الأدب الموريتاني من الشعر إلى فن الرواية ، شبكة الجزيرة الإعلامية ،2018 ، https://www.aljazeera.net/blogs ، التصفح يوم 2024/02/02 .

3 – محمد الأمجد ولد محمد الأمين، مسيرة الحرية أو قصة العبودية في موريتانيا، صحيفة موريتانيا الآن، 2013/04/04 www.rimnow.com ، التصفح يوم 2024/02/11 .

4 – ملامح الرواية الموريتانية الحديثة ، وزارة الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان، http://www.culture.gov.MR/ar/mode/80 ، التصفح يوم 2024/02/08 .

ملاحق

- **أولا : التعريف بالكاتب .**

ولد موسى ولد ابنو في سنة 1956 في " بوتلميت " ، تخرج من معهد الصحافة بباريس وحصل على إجازته ، ثم حصل على دكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون في فرنسا تولى مسؤوليات قيادية بميدان الصحافة العربية والفرنسية وبالنشر، عمل أستاذًا للفلسفة بجامعة نواكشوط ، وعمل لفترة مستشارًا للرئيس الموريتاني السابق " معاوية ولد سيدي أحمد الطايع " .

يعد من أبرز كتاب الرواية المغاربية المعاصرة ، حيث يتميز عالمه الروائي بالكثير من الغرائبية والعمق ، كما يتميز بانفتاحه على فضاءات متعددة في مجال السرد، وهو ما صعب تصنيف رواياته نظرا لغياب سمات واضحة لها، توظف رواياته الخيال العلمي والفلسفة والأدب وغيره . مما ينم نظرة ثاقبة ومشروع فكري كبير، نشر روايتي " الحب المستحيل " و" حج الفجار " باللّغتين العربية والفرنسية ، وقد اختار اتحاد الكتاب العرب رواية " مدينة الرياح " لـ " موسى ولد ابنو" ضمن قائمة أفضل 100 رواية عربية صدرت في القرن العشرين .

من أهم أعماله :

- مدينة الرياح ، دار الآداب ، 1996 ، كتاب .
- الحب المستحيل ، دار الآداب ، 1999، كتاب .
- حج الفجار ، دار الآداب ، 2005 ، كتاب .
- " مدونة الثقافة الشعبية الموريتانية " ، 1995 .
- " الوسيط في الأدب الموريتاني الحديث " ، 1997 .

- **ثانيا : ملخص الرواية :**

1 – رحلة الإنسان :

الرواية رحلة في الزمان والمكان معا ، رحلة شخص وقع في أسر العبودية طفلا، فكره الظلم الإنساني ثم كره الجنس البشرى نفسه ، وقد استطاع الكاتب أن يبني روايته ببراعة لتعبر بنائيا عن فكرته الأساسية ، فقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي" برج السوداء " و" برج البيضاء "، و" برج التبانة "، وهذا التقسيم مواز لرحلة بطل الرواية في الزمان فالقسم الأول يعبر عن العصور المظلمة ، عصور استعباد الإنسان الصريح لأخيه الإنسان والقسم الثاني عن عصر النهضة الأوروبية حيث استطاع الإنسان الأبيض تطوير إمكاناته ليسيطر على بقية الجنس البشري ، والقسم الأخير يشير إلى مستقبل البشرية، حيث يتنبأ الكاتب بأن تصبح الأرض مجرد سلة قمامة نووية كبيرة لبقية كواكب المجموعة الشمسية.

كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة يتكون من مقدمة وخمسة فصول ، وهي عبارة عن رحلة في المكان ، ينتقل خلالها البطل من مكان لآخر في نفس العصر، وقد لعب الكاتب على اتجاهين مختلفين في تناول التاريخ ، أحدهما يرى أن التاريخ يعيد نفسه ، فنجد الشخصية الرئيسية في الرواية " فارا " ينتقل من عصر لعصر ليجد أنه لا شيء تغير في طبيعة البشر وظلمهم لبعضهم البعض ، كما يستخدم الكاتب أسلوب الحلقة الروائية ليبدأ الرواية من نقطة وينتهي بها عند النقطة نفسها، كما يبدأ انتقال البطل من عصر لعصر بالطريقة نفسها ، بل يعيد استخدام الوصف نفسه في هذه الحالة، والذي يستغرق حوالي صفحتين يكررهما الكاتب لتأكيد فكرته عن إعادة التاريخ نفسه، وبالتالي عدم وجود الأمل في شيء أفضل ، لكنه في الوقت نفسه يكتشف مع بطله أن الإنسان يطور وسائل الشر، بشكل لا يمكن أن يخطر ببال وهو هنا يستند إلى الفكرة القائلة إن التاريخ يسير في خط مستقيم إلى الأمام ، وهذا السير إلى الأمام لا يعني بالضرورة إلى الأفضل، بل غالبا – وهنا يرى الكاتب أنه دائما – العكس .

2 – برج السوداء :

تستولي قافلة تجار الملح على الغلام "فارا" مقابل لوح من الملح يأخذه أبوه ، وترحل القافلة حيث يقدم الكاتب وصفا أنثروبولوجيا للرحلة بما فيها من سادة وعبيد وجمال ، وما يواجهونه من عقبات بيئية أو مشاكل صحية ، وكيف يداوون مرضاهم بالأعشاب والتعاويذ وكيف يحملون البضائع على ظهور الجمال ، وكيف يتحركون في منخفضات الصحراء ومرتفعاتها وقد ربطوا العبيد من أعناقهم ، ثم صفوا الجمال وبينها العبيد كسلسلة متصلة ، ثم يصلون إلى مدينة أودافوست حيث يُعرض "فارا" في سوق العبيد ويشتريه رجل اسمه "ازباعره" ، فيساعده "فارا" في تأسيس مدرسة بالمسجد لمذهب الإباضية ، وفي المدرسة يتعلم "فارا" اللغة العربية ويحفظ القرآن وتفسيره ، ويعي المناظرات الكلامية والفلسفية .

يكتشف أهل أودافوست أن آبار المدينة جفت يصلون صلاة الاستسقاء ، وفي نهاية الصلاة يفاجئون برجل دميم يخطب فيهم ، منددا بهم لاسترقاقهم المسلمين رغم ادعائهم الإسلام وتعاليهم وتكالبهم على الدنيا ، يتعرف " فارا "على أمة جميلة " فاله "، و يشاركان في التحضير لثورة العبيد التي تفشل لوشاية بعضهم ببعض ، ويلقيه سيده في بئر الكنيف ليعاقبه ، يأتيه الرجل الدميم " إذا كنت ترفض القدر فاهرب من البشر، والجأ إلى الصحراء وانتظر أمر ربك ، " فيهرب إلى منطقة " تنين الرمال" التي يعتبرونها موطنا للجن وأن النجاة من تيهها نادر الحدوث .

وفي هذا القسم من الرواية نستمع إلى صرخات " فارا " المطالبة بالمساواة معلنا كراهيته المطلقة للبشر واحتقاره لهم ، " هذه الرمال النقية السابحة في الضوء ، كان يمكن أن تكون ذات جمال مطلق لو لم تكن ملوثة بهذا البشر".

3 – برج البيضاء :

ينفرد " فارا " بنفسه في الصحراء يصلي ويتعبد وينفد ماؤه وطعامه حتى يشرف على الهلاك ، تهبط سحابة تحييه بمائها ويرى " الخضير"، يطلب " فارا " من الخضير أن يعيده إلى العدم ليكفر عن ذنب وجوده ، يخبره الخضير أن هذا مستحيل ، لكنه يمنحه فرصة السفر إلى المستقبل ، له أن يختار محطة مستقبلية ليعيش فيها، وإذا لم تعجبه فسيختار أخرى لكن الثانية ستكون الأخيرة وسيموت فيها .

تعثر قافلة الباحث الأثري الأوروبي" فوستباستر" وعشيقته السوداء" فاله " على" فارا " الذي يلاحظ أحوال القافلة باندهاش ، لكنه لا يستطيع الإجابة عن أسئلة الباحث الأثري من هو ومن أين وإلى أين ؟؟ أكثر من تسعة قرون تفصل بين الزمن الذي تدور فيه أحداث " برج السوداء " وأحداث " برج البيضاء " .

" فوستباستر " يبحث عن أطلال مدينة أودافوست التي اختفت تماما، في الحلم يتذكر "فارا" أودافوست ويتحدث عنها بالتفصيل ، لكنه في اليقظة لا يتذكر شيئا ، تصل قافلة الباحث الأثري إلى مدينة تجفجه فتجد آثار معركة بين المستعمرين والأهالي، وقد قام قائد الحصن بتعليق وجهاء المدينة ليعترفوا بمكان الثوار، الذين يسميهم إرهابيين والذين قتلوا القائد السابق للحصن ..،يشعر"فارا" أنه يدور في دائرة جهنمية،وأن الزمن الذي انتقل إليه ليس بأفضل من الزمن الذي هرب منه، فيهرب مرة أخرى إلى خلوة ينتظر فيها أمر ربه .

4 – برج التبانة :

ينتقل " فارا " إلى سنة 2045 م ، ليجد نفسه أمام مركز لتخزين النفايات السامة ، وقد أصبحت البلاد ملكا لأبنائها ، وحاكمها " تنفل " أحد أحفاد " فارا " و" فاله "، والذي حول البلاد إلى مقلب قمامة نووية ، مقابل المكاسب التي يحصل عليها هو وحاشيته، والعاصمة هي مدينة الرياح المآل الأخير للشر البشرى ، الذي أصبحت معه " الكرة الأرضية مصنفة الآن من قبل النظام العالمي مستودعا للقمامات على مستوى المجموعة الشمسية " يعمل " فارا " إجباريا في مركز النفايات السامة ثم يهرب من المركز .

وفي مدينة " أطويل " يتعرف إلى " فاله " المغرمة بالطبيعة ، والتي هربت من مدينة الرياح المجللة بالغبار المشبع بالإشعاعات النووية.. ، " فاله " لديها ابن منعوها من اصطحابه لأنه لم ينه دراسته الإجبارية، وعندما حاولت اختطافه مرتين وضعوها في السجن، وهي مستعدة لدفع حياتها ثمنا لإنقاذه من مدينة الرياح .

يشارك " فارا " " فاله " في عملية مقاومة لاصطياد سائقي شاحنات النفايات النووية ، فيتم القبض عليهما ، بعد أشهر من سجنه يعلم " فارا " أن " فاله " عادت إلى مدينة الرياح وأنها ستتزوج الحاكم لتأمين مستقبل ابنها ، ويتم الحكم على " فارا " بالإعدام في نفس المكان الذي بدأ فيه خلوته الأولى ، وقد تيقن من أن نبوءة الخضير آتية لا محالة ،" لو واصلت السير في المستقبل ، فإنك ستجد الأرض وقد أصبحت كومة رماد ، والشمس قد انطفأت " .

إن رواية "مدينة الرياح" هي في الأصل نوع من الترجمة لنص كان الكاتب قد كتبه باللغة الفرنسية سنة 1993 بعنوان " البرزخ " " BARSAKH " .

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير .....

مقدمة ..... **أ – د .**

مدخل : الرواية الموريتانية ومفاهيم الشخصية .

أولا : قضايا الرواية الموريتانية ..... **7 .**

1 – إرهاصات ظهور الرواية الموريتانية ..... 7 .

2 – عوامل نشأة الرواية الموريتانية ..... 8 .

3 – ملامح الرواية الموريتانية ..... 10 .

ثانيا : مفهوم الشخصية و سردياتها ..... **13 .**

1 – مفهوم الشخصية لغة و اصطلاحا ..... 13 .

2 – أنواع الشخصيات ..... 14 .

3 – أبعاد الشخصية ..... 17 .

الفصل الأول : قضايا الشخصية في الرواية

أولا : عقدة العبودية ..... **21 .**

1 – قضية العبودية في المجتمع الموريتاني ..... 21 .

2 – انتقالها إلى الأدب شعرا و نثرا ..... 23 .

3 – إثارتها بعد تحولات المجتمع الموريتاني ..... 25 .

ثانيا : حركية الصراع ..... 27 .

1 – مستويات الصراع ..... 27 .

2 – طبيعة الصراع ..... 32 .

3 – العناصر الفاعلة في الصراع ..... 33 .

ثالثا : صورة البشرية ..... 34 .

1 – العصور من خلال الرواية ..... 34 .

2 – طبيعة البشر و تحولاتها ..... 35 .

3 – المآلات ..... 36 .

الفصل الثاني : المسار العجائبي .

أولا : الأحداث و الفضاء العجائبي ..... 40 .

1 – الزمن ..... 40 .

2 – المكان ..... 43 .

3 – الأحداث..... 46 .

فهرس الموضوعات

ثانيا : ملامح الشخصية العجائبية ..... 49 .

1 – مفهوم الشخصية العجائبية ..... 49 .

2 – ملامح شخصية البطل..... 51 .

3 – ملامح الشخصيات الثانوية ..... 51 .

ثالثا : الشبكة النصية ..... 53 .

1 – العنوان ..... 53 .

2 – مفهوم التناص لغة و اصطلاحا التناص..... 56 .

3 – الإطار العام لمكونات النص الروائي ..... 59 .

الخاتمة ..... 61 .

قائمة المصادر و المراجع ..... 63 – 66 .

ملاحق ..... 68 – 72.

فهرس الموضوعات ..... 74 – 76 .

ملخص البحث ..... 78 .

ملخص البحث

- **ملخص البحث** :

تسلط هذه الدراسة الضوء على زوايا شتى تخص الرواية الموريتانية ، فكانت دراستي تنصب حول موضوع أزمة الشخصية في الرواية الموريتانية ، لهذا اخترت رواية "**مدينة الرياح**" للروائي "**موسى ولد بنو**" أنموذجا ، وقد حاولت فيها دراسة جمالية عنصر الشخصية في الرواية ، و الذي استطاع الكاتب "**موسى ولد بنو**" ببراعته و إبداعه الفني و الأدبي ، توظيف هذا العنصر الهام لربط مكونات النص الروائي ، واشتغل على روايته بالتركيز على عنصر التشويق ، بتعرضه للخيال العلمي و الأسطورة و العجائبية .

الكلمات المفتاحية : الرواية ، أزمة الشخصية ، العجائبية ، مدينة الرياح ، موسى ولد بنو.

- **Résumé de la recherche** :

Cette étude met en lumière divers aspects liés au roman mauritanien , Mon étude s'est concentrée sur le thème de « **la crise de personnalité** » dans le roman mauritanien. C'est pour cette raison que j'ai choisi le roman«**La Cité des vents** » du romancier « **Musa Ould Ibnu** », comme modèle , Dans ce document , j'ai essayé d'étudier l'esthétique de l'élément personnage du roman, ce qui a permis à l'écrivain« **Musa Ould Ibnu** » , avec son ingéniosité et sa créativité artistique et littéraire, d'utiliser cet élément important pour relier les composants de le texte de fiction, et il a travaillé son roman en privilégiant l'élément de suspense, en l'exposant à la science-fiction, au mythe et au miraculeux .

Mots – clés : le roman , la crise de personnalité , le miraculeux , la cité des vents Musa Ould Ibnu .